الصرف الميسر

للأسماء

بقلم

محمد المختار محمد المهدى

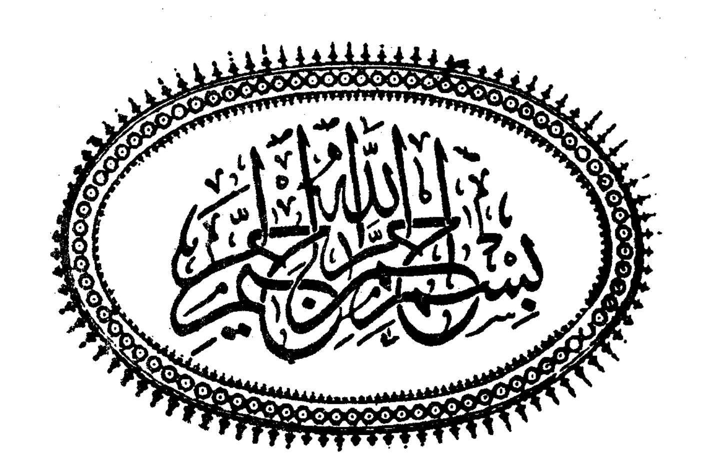
أستاذ اللغويات بكلية الدراسات

الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر

القسم الثانى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

حمداً لك ربى على نعمك ، أنت الرحمن ، خلقت الإنسان ، علمته البيان ، وهديته بالقرآن ، وصلاة وسلاما على نبيك المصطفى من خلقك ، آتيته جوامع الكلم ، وهو الأمى الذى لم يكتب بقلم ، فكان معجزة التاريخ إلى الأبد ، وعلى كل من انتفع بكَلِمِه ، واستفاد بعِلْمه إلى يوم الدين .

أما بعد : فهذا هو القسم الثانى من ((الصرف الميسر للأسماء)) حرصت فيه على منهج سابقه : وضوحا وتيسيرا ، وعمقا وأصالة وشمولا . أرجو من الله القدير أن ينفع به ، فما أحب للمسلم من أن يستمر عمله بعد موته ، ثوابا متصلا على علم ينتفع به ، وأرغب إلى الاخوة المتخصصين ألا يبخلوا عليّ بتوجيههم ، فلا معصوم إلا الله ومنه وحده أستمد العون ، وأطلب العفو ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

د. محمد المختار محمد المهدى

الوقـــف

تعريفه وأغراضه :

الوقـف علـى آخـر الكلمـة يعنـى قطـع النطـق للاستراحة مـن تواصل الكلام ، ولإعطاء السامع فرصة المتابعة لمعانيه .

ومع هذا الهدف العام تأتى مقامات خاصة تقتضى طرقا معينة للوقوف ، تساعد على فهم ما يقتضيه المقام :

طلب التثبت

فإذا كنت بصدد طلب التثبت والفهـم لكلمـة وردت فـى حديث مخاطبك لم تتبين المقصود منها وتريد منـه توضيحها أكثر ، كأن قال : "صُرِع اليوم طالب" .. قلت له : منو ؟ بضمـة تضعها علـى النون من اسم الاستفهام " مَن " ثم تشبعها فينتـج منها واو .. وذلك فى حالة السؤال عن كلمة مرفوعة كما فى هذا المثـال الـذى وقعت فيه كلمة "طالب" نائب فاعل .

أما اذا كانت الكلمة منصوبة فى مثل قوله : قابلنا اليوم أستاذا جليلا، كان استفهامك عن هذا الاستاذ بقولـك : منـا ؟ بوضـع فتحـة مشبعة على النون فى "من" .

وفى حالة الجر تأتى بكسرة مشبعة فتقول : منى ؟ فى السؤال عن كلمـة " داعيـة " فـى قولـه : أعجـب أبـى بداعيـة إسـلامىّ .

فإذا كانت الكلمة جمعا مرفوعا كان سؤالك : أيُّون عن كلمـة " أخـوة " فـى مثـل : زارنـى اليوم إخوةٌ أفـاضل . وإذا كـان جمعـا منصوبا أو مجرورا قلت : أيِّين ؟ " .

طلب الانكار:

وإن كان موقفك من الكلمة التى سمعتها ليس طلب الفهم والتثبت ولكنك تريد أن تنكر على المتكلم كلمة خاطئة وردت فى حديثه اتبعت طريقة أخرى .. فتأتى بالكلمة التى تريد إنكارها وتزيد عليها مدا مجانسا لحركة آخر هذه الكلمة بعده هاء السكت ، فتقول مثلا فيمن قال أمامك : توفى عمر بن الخطاب على سريره،: أَعُمَرُوهْ ؟ ولمن قال : اختار الله عثمان وهو ابن ثلاث وستين ،: أعُثْماناه؟ ولمن قال: أصيب سيدنا يعقوب بالعمى لفقد بنيامين: أبُنْيَا مينيهْ؟

هذا إذا لم تكن الكلمة منونة الآخر ، فإن كان فيها تنوين أبقيناه ، وأبقينا حركة الإعراب على آخر الكلمة ، ثم كسرنا نون التنوين وأشبعناها حتى تتولد ياء ثم بعدها هاء السكت، كأن تقول حين تسمع من يقول : بعث محمد إلى بنى إسرائيل : أمحمدُنِيهْ ؟ بضم الدال وكسر نون التنوين . أو تقول حين تسمع هذه الجملة : ولّى عمر بن الخطاب خالد بن الوليد لفتح مصر :
أخالدَ نِيهْ بفتح الدال . . . وهكذا

طلب التذكر:

وان كان غرضك تذكر ما بقى من معلومات حين تلقى الخبر إلى مخاطبك ، فتقف على كلمة فى حديثك قبل أن يكتمل المعنى فتزيد مدّة من جنس حركة ما وقفت عليه ، فإذا كنت تقول مثلا : نحن نؤيد ما اتفق عليه الأغلبية فوقفت على كلمة : نحن . قلت : نحنو ، أو على كلمة « اتفق » قلت : اتفقا وهكذا .

فان لم يكن الوقف لغرَض من هذه الأغراض ولم يكن اضطراريا لقطع النفس وليس مقصودا به الترنّم والتغنّى فإنه يكون تحقيقا للهدف العام الذى سبقت الاشارة اليه ، وهو قصد الاستراحة والفصل بين مقاطع الكلام : إما لتمام معنى الجملة أو لتمام الوزن فى قراءة الشعر أو لابراز السجع فى قراءة النثر . ويأتى هذا الوقف فى جميع أنواع الكلمة .

ففى الحرف يكون الوقف بالسكون دائما . . واذا كان فى آخره تاء تأنيث وقفت عليها بالتاء الساكنة مثل : ثمت ، ربت .

أما فى الأفعال والأسماء فالوقف على آخرها بكيفيات مختلفة: منها السكون والرَّوْم والإشمام والزيادة والابدال والحذف على حسب ما يأتى بعد ذلك .

الوقف على الأسماء :

أ - فى الأسماء المقصورة تبقى الالف التى فى آخره وصلا ووقفا ، فاذا كنت قد حذفت هذه الألف لالتقاء الساكنين فى المقصور المنوّن فانك تحذف التنوين وتعيد الألف فتقول : هذه عصا ، وأعجبت بالفتى واشتريت بالضلالة الهدى .

ب- وفى الأسماء المنقوصة : تثبت ياؤها وجوبا فى الوقف على مايلى :

١- اذا كان الاسم محذوف الفاء ، كأن سميت ولدك بمضارع لفعل لفيف مفروق كأن تسميه : يقى ، أو يفى ، أو يعى، أو يلى من الأفعال : وقى ، وفى ، وعى ، ولى . والسبب فى بقاء الياء هنا

وجوبا ان أول الاسم محذوف فلو حذفنا آخره لبقى على حرف أصلى واحد وهذا إجحاف بالكلمة .

هذا ولا ينبغى لنا أن نستغرب التسمية بالأفعال فان ذلك ليس افتراضا بحتا ولكنه واقع فى كلام العرب ومَن ذلك : قبيلة "تغلب" والخليفة "يزيد بن معاوية" . وغير ذلك .

٢- اذا كان محذوف العين . للعلة السابقة وهى الاجحاف بالكلمة وذلك كما اذا سميت ولدك باسم الفاعل من الفعل الماضى "أَرى" فانك تقول له : مُرِى ، لأن عين الاسم محذوفة تبعا لحذفها فى الفعل وهى الهمزة .

٣- اذا كان منصوبا نحو قوله تعالى : " سيروا فيها ليالى " وقوله : " كلا إذا بلغت التراقى " فاذا كان الاسم المنصوب منونا أبدلنا التنوين أَلِفًا مع بقاء الياء ايضا نحو قوله سبحانه : " اننا سمعنا مناديا " .

ولك الخيار فى اثباتها وحذفها اذا كان هذا المنقوص تام الحروف الأصلية وهو مجرور أو مرفوع اذ يترجح الحذف ان كان منونا مصروفا مثل قوله تعالى "ولكل قوم هاد" وقوله "وما لهم من دونه من وال" ويجوز الوقف باثبات الياء ايضا كقراءة ابن كثير :" ولكل قوم هادى " " وما لهم من دونه من والى " .

ويترجح الاثبات ان كان منونا ممنوعا من الصرف مثل : هذه جوارى ، ومررت بجوارى ، كما يترجح الاثبات ان لم يكن منونا بأن كان مقترنا بأل كقوله تعالى : فى قراءة ابن كثير ايضا : " عالم الغيب والشهادة الكبير المتعالى " . أو كان تنوينه ساقطا للنداء كما تقول : ياقاضى ، أو كان تنوينه ساقطا للاضافة كقولك: ياقاضى العدالة إن وقفت على المضاف للضرورة .

جـ - وفى الأسماء المختومة بتاء التأنيث وقبل التاء ساكن صحيح أو ياء ساكنة نقف عليها بالتاء الساكنة مثل أخت ، بنت ، كيت ، نيت .

اما اذا كان قبلها حركة مثل : شجرة ، وافادة ، وسادة ، وقادة، وأمة ، وفاطمة ، فان جمهور العرب يقف عليها بالهاء المبدلة من التاء . ومن القبائل العربية من وقف عليها بالتاء ايضا ، قال بعضهم : وعليه السلام والرحمت ، وقالوا : يا أهل سورة البقرت فرد عليهم : لا أحفظ منها ولا آيت .

(قال الشاعر)

كانت نفوس القوم عند الغلصمت .. وكادت الحرة أن تدعى أمت

ومن ذلك أيضا مانراه فى رسم المصحف لبعض الكلمات بالتاء المفتوحة فى كلمات: رحمت ، وامرأت ، وشجرت . فان بعض القراء يقف عليها بالتاء مراعاة للرسم العثمانى ، وبعضهم يقف عليها بالهاء مراعاة للغة الشائعة التى انبنت عليها تلك القاعدة.

واذا كان قبل التاء ألف غير زائدة ترجح الوقف عليها بالهاء كفتاة ، وقضاة ، ورماة . . وان كانت زائدة علامة لجمع المؤنث السالم وما ألحق به وما سمّى به : كفتيات ، وأولات ، وعرفات. ترجح الوقف عليها بالتاء . وحكي عن طيء أنها تقف عليها بالهاء أيضا : قالوا : وَأَدُ البناهْ من المكرُماه .

هـ - وفى الأسماء المبنية بناء لازما على حركة ، وفى "ما " الاستفهامية المجرورة بالحرف تترجح إضافة هاء السكت إلى آخر الاسم وذلك مثل هُوَهْ ، هيه ، كَيْفَهْ ، لِمَهْ ، بمه ، عَمَّهْ .

قال تعالى : " وما أدراك ماهِيَهْ " ؟ وقال : " هاؤُمُ اقرءوا كتابِيَهْ، إنى ظننت أنى مُلاقٍ حسابِيَهْ " .

اذا اتصل بالفعل الماضى تاء التأنيث وقفت على التاء بالسكون . مثل : قالت ، صامت ، رغبت ، خرجت . وهكذا

واذا كان الفعل المضارع معتلّ الآخر وأردت الوقوف عليه فان حرف العلة يثبت حين الوقف فى حالتى الرفع والنصب ولا يحذف مثل قوله تعالى " قل هذه سبيلي أدعو" وقوله : " وهى تجرى " وقوله : " فاذا هى حية تسعي " وقولك : أتمنى ان أغزو وأن أسعي وأن أرمي وبذلك لا تجد فرقا بين الوصل والوقف فى الرفع والنصب .

هذا ما عليه جمهور العرب أما لغة هذيل فانها تحذف حرف العلّة من المضارع المرفوع اكتفاء بالحركة الدالة على هذا المحذوف وعليها ورد قوله تعالى : " يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه " وقوله " ذلك ما كنا نبغ " وقوله: " والليل إذا يَسْر " فعلى هذه اللغة يوقف على الفعل بالسكون .

أما فى حالة الجزم فان حرف العلة يحذف ثم ننظر إلى مابقى من الفعل فان بقى على حرف واحد أصلى وأريد الوقف عليه ترجح إسناد هاء السكت اليه فتقول مثلا فى نحو : لم ير ، ولم يع ، ولم أك : لم يره ، ولم يعه، ولم أكه . ويجوز أن تقف على كل ذلك بدون هاء ومن هنا أجمع القراء على الوقوف بلا هاء فى قوله تعالى : " ولم أك بغيا " وفى قوله : " ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته " .

أما اذا بقى الفعل بعد حذف حرف العلة على أكثر من حرف أصلى فان الحاق الهاء بآخره جائز جوازا مستوى الطرفين فلك أن تقول : لم يسع وان تقول : لم يسْعَه وكذلك لم يهتد ، لم يستح .

أما الأمر : فانه كما نعلمَ يبنى على ما يجزم به مضارعه وبناء على ذلك فانه ان كان معتل الآخر بنى على حذف حرف العلة فان بقى بعد حذف حرف العلة على حرف واحد وجب الحاق الهاء به فتقول : قِهْ ، عِه ، لِه : أمرًا من وقى ، وعى ، وولِىَ وذلك ليسهُل تسكين الآخر ويمكن السكوت عليه . فمن المقرر أنه لا يبتدأ بساكن ولا يوقف على متحرك . أما إذا بقى منه أكثر من حرف فان الحاق الهاء يكون جائزا كالمضارع تقول : اسْعَ واسْعَه وارتضِ وارتضِهْ قال تعالى: " فبِهُداهُم اقتَدِه " .

المنتهى بياء المتكلم :

ان كان ما قبل الياء مكسوراً جاز فى الياء الفتح والاسكان مثل كتابى وحسابىْ وغلامى ، . وان كان ما قبلها ساكنا وجب فتحها عند جمهور العرب مثل : فتاى ، عصاى ، مصطفاى .

وحين الوقف على المفتوحة تكون مخير' بين اسكانها وابقائها مع زيادة هاء السكت لانها قويت بالحركة فى حالة الوصل فالاسكان مثل قوله تعالى : " هى عصاىْ " والتحريك والحاق هاء السكت كقوله تعالى : " ماأغنى عنى مَالِيَهْ ، هلك عنى سلطانِيَهْ " وقد سبقت الاشارة إلى هذا غند حديثنا عما يترجح الحاق الهاء به من الاسماء المبينه بناء لازما .

أما اذا وقفت على الساكنة : فلك إثباتها ساكنة ، ولك حذفها وإسِكان ما قبلها ، وذلك كقوله تعالى : " ربِّى أكرَمَن " وقوله "ربِّى أهانن " . وقول الأعشى :

فهل يمنعَنّى ارتياد البلا .. دمن حذر الموت ان يأتِيَن

ومن شانئ كاسف وجهُه .. إذا ما انتسبْتُ له أنكَرَن

ويستوى فى ذلك أن تتصل هذه الياء بفعل كما مثلنا ام باسم كقولك : هذا غلام ، ام بحرف كقول النابغة :

إذا حاولت فى اسد فجورا .. فانى لستُ منك ولستَ منِّ

يريد : منى

كيفية الوقف

إذا كان آخر الكلمة ساكنا أو متحركا حركة عارضة فلا يجوز فيه الا الاسكان عند الوقف مثال الساكن : كَمْ ، مَنْ ، قَدْ . ومثال المتحرك حركة عارضة : "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب" فالنون من "يكن" برغم وجوب إسكانها للجزم حركت بالكسر تخلصا من التقاء الساكنين وهذه الحركة عارضة فحين نقف عليها نحذفها ونسكن النون .

أما اذا كانت الكلمة متحركة بحركة أصلية فلك فى الوقف عليها خمسة أوجه: **الاسكان، الروم ، الاشمام ،التضعيف ، النقل.** واليك بيانا لهذه الأوجه :

فالاسكان :

عدم الحركة ، والجمهور على انه متعين عند الوقف على هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة كما سبق .

أما الروم **(بفتح الراء) :**

فهو الاتيان بحركة خفية تبين الحركة التى كانت فى آخر الكلمة فى الوصل سواء كانت حركة إعراب وهى الأهم لدلالتها

على المعانى ام حركات بناءً . وهذه الحركة يدركها البصير والاعمى ، لان فيها صوتا خفيفا يمكن للسمع الحاد ادراكه ، والهدف منه بيان الفرق بين ما كان سكونه أصليا وما كان سكونه عارضا للوقف .. ويأتى الرَّوْم فى المضموم والمكسور وفى المفتوح ايضا على رأى سيبويه مالم يكن منونا .

والاشمام :

ضم الشفتين بعد الاسكان فى المعرب المرفوع والمبنى علّى الضم للاشارة الى الحركة من غير صوت ، ومن هنا لا يدركه الا المبصر ولا يمكن الاتيان به فى المفتوح ولا فى المكسور .

والتضعيف :

تشديد الحرف الذى يوقف عليه وهو أقل استعمالا من الرَّوم والاشمام ولذلك لم يرد فى القرآن الكريم الا فى قراءة عاصم فى قوله تعالى : " وكل صغير وكبير مستطر " ولا يجوز التضعيف الا اذا كان ما قبل الحرف الاخير متحركا ولم يكن الحرف الموقوف عليه همزة أو حرف علة كما لا يكون الا فى المرفوع والمجرور والمنصوب غير المنون .

والنقل :

يراد به نقل الحركة من الحرف الأخير الى الساكن الصحيح قبله وهو قليل ايضا كالتضعيف الا فى الهمزة .

ومن النقل ما روى عن أبى عمرو أنه وقف على قوله تعالى: " وتواصوا بالصبِرْ " بكسر الباء ... وقد سهل لهم ذلك الفرار من

التقاء الساكنين وإرادة إظهار الحركة الاعرابية الدالة على المعنى وهو ثابت في المرفوع والمجرور باتفاق .

وواضح انه لابد فيما يجوز فيه النقل من أن يكون ما قبل الآخر ساكنا يمكن تحريكه بلا تعذر أو استثقال وان يكون الحرف المنقول منه صحيحا وألا يؤدى النقل منه الى بناء مهمل في العربية أو نادر ما عدا المهموز .

فمثل : الصبر ، الحمل ، القفل ، البرد ، الرأس ، البطن مما يجوز فيه النقل .

ومثل : الأسد ، العضد ، الرجل ، الجشع ، اللبق مما لا يجوز . كما أن كلمات : باب ، كتاب ، سحاب ، قنديل ، عصفور ، سلسبيل لايجوز فيها النقل ايضا لتعذر تحريك الالف واستثقاله في الياء والواو . وكلمات : ظبْى ، دلْو ، هذى لا نقل فيها لان الحرف الاخير غير صحيح وكلمات : بِشْر ، وعِدْل بكسر الباء والعين وقُفْل بضم القاف لا يجوز نقل الضم في بِشْر وعِدْل لان ذلك يؤدى الى وزن مهمل ، ولا يجوز نقل الكسرة الى قفل لانه يؤدى الى وزن نادر

الوقف على المهموز الآخر

الهمزة من أثقل الحروف نطقا ولذلك هرب من نطقها الحجازيون ولجأوا الى تخفيفها إما **بقلبها** حرف مد مجانسا للحركة التى قبلها فتقلب واوا في مثل : يجرؤ ، وأكمؤ ، وألفا في مثل : رشأ ، و مَلأ ، وياء في مثل : قارئ ومستهزئ . وحينئذ لا يجوز في هذا الحرف المنقلب من الهمزة الا التسكين كما مر واما **بنقل**

حركتها الى الساكن قبلها ان كان ما قبلها ساكنا ثم بحذف الحركة للوقف مثل : الخَبْ ، والبُطْ ، والرِّدْ . يقفون عليها بسكون الباء والطاء والدال . ويجوز مع الاسكان الروم والإشمام ولا يجوز التضعيف كما سبق بيانه .. أما النقل فبعض العرب يجيزه مطلقا : فتحة كانت الحركة أم ضمة أم كسرة .

إجراء الوصل مجرى الوقف

قد يعطى الوصل حكم الوقف فى كل ما سبق بيانه وهو كثير فى الشعر قليل فى النثر وقد قرئ فى قوله تعالى : " وجئتك من سبأ بنبإٍ يقين " باسكان همزة سبإ " مع الوصل . وقرأ غير حمزة بهاء السكت مع الوصل ايضا فى قوله تعالى : " وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنهْ وانظر " وقوله تعالى " ما أغنى عنى ماليَهْ هلك عنى سُلطانِيَه " وقوله تعالى : " وما أدراك ماهِيهْ نار حامية " وهو كثير لكنه غير قياسى .

أما فى الشعر فهو أكثر . قال الشاعر :

لما رأى أن لا دَعَهْ ولا شِبَعْ .. مال الى أرطاة حقف فالطجع

فوصل كلمة " دعه " بهاء كما لوكانت موقوفا عليها . وقال الاخر:

أتوا نارى فقلت مَنُونَ أنتم .. فقالوا الجنُّ قلت عِموا ظلاما

فقال : منونَ أنتم مع أن كلمة : منون لا تقال هكذا الا فى الوقف كما سبق .

وقال غيره :

يا أبا الاسود لِمْ خلّفتنى ... لهموم طارقات وذِكَر

فقال : لِمْ بتسكين الميم مع أن ذلك مخصوص بالوقف .

التصغير

معناه :

يتصل المعنى الذى اصطلح عليه الصرفيون لهذا الباب بالمدلول اللغوى الذى استعمله العرب لهذه الكلمة اتصالا وثيقاً ، فتصغيرك الشئ – لغة – معناه أنه كان كبيراً فجعلته صغيرا . والتصغير – اصطلاحا – ما هو إلا : (تحويل الاسم إلى صيغة من الصيغ الثلاث : ((فُعَيْل ، وفُعَيْعِلْ ، وفُعَيعِيل)) لتدل الكلمة بعد هذا التحويل على تصغير ما يتوهم كبره ، أو تقليل ما يتوهم كثرته، أو تقريب ما يتوهم بعده أو تحقير ما يتوهم عظمته) .

صيغه :

وهذه الصيغ الثلاث المشار إليها فى التعريف ، نراها تتفق فى ضمّ أول الاسم وفتح ثانيه وزيادة ياء ثالثة ساكنة . وتتميز الصيغة الثانية عن الأولى بكسر ما بعد تلك الياء ، وتزيد عليها الصيغة الثالثة بإضافة ياء بين هذا الحرف المكسور الذى يلى الياء، وبين الحرف الأخير من الاسم .

كما يلفت النظر فى هذه الصيغ أنها تنحاز إلى جانب الاسم الثلاثى ، حيث كررت عين الكلمة فى الصيغة الثانية الموضوعة للاسم الرباعى ، ولم تكرر اللام ، كما هو الشأن فى الوزن التصريفى للرباعى المجرد ، وذلك لأن الثلاثى أكثر استعمالا ودورانا على ألسنة العرب لخفته وسهولة نطقه وبهذا الانحياز لا تهتم هذه الصيغ ببيان الأصل والزائد فى الكلمة ، فهذه مهمة الميزان الصرفى ، ولكنها تسمح الرباعى مجرداً كان أو مزيدا بأن

يصغرّ على الصيغة الثانية ، فنقول فى ((جعفر)) جُعَيْفِر كما نقول فى ((أحمد)) أُحَيْمِد ولا يدل هذا على أن الهمزة فى ((أحمد)) أصلية لأنها قوبلت بالفاء فى الميزان ، فهذا وزن تصغيرى ، وهو غير الوزن التصريفى تقليلا للأبنية ، إذ لو قوبل الزائد بمثله كما فى الميزان الصرفى لكثرت أوزان التصغير كثرة يصعب ضبطها .

اغراضـه :

اتفق النحاة والصرفيون واللغويون على أن العرب قد اعتدّت بالأغراض الأربعة المشار إليها فى التعريف السابق ، واختلفوا فى اعتبار غرضين آخرين هما: التعظيم والملاطفة .

فأما الغرض الأول :

وهو تصغير ما يتوهم كبر حجمه ، فمثاله أن تتحدث إلى محاطبك عن ((جبل عتاقة)) موحيا إليه بما سمعته عنه أنه جبل مهم وضخم . فيرد عليك بأنه ((جُبَيْل)) فيتضح لك بهذه الصيغة انه جبل صغير الحجم بالنظر إلى أمثاله .

وكذلك : الجمل ، الأسد ، القصر ، فانك حين تريد الدلالة على تصغيرها تقول : جُمَيْل ، أُسَيْد ، قُصيْر .

وأما الغرض الثانى :

وهو تقليل ما يتوهم كثرته ، فكتصغيرك الدراهم والساعات والليالى والرجال والطلاب ، فنقول : إنها دُرَيْهِمات قليلة ، وسُوَيْعات قصيوة ، ولُيَيْلات خاطفة ، ورُجَيْلون معدودون ، وطُوَيْلِبُون مجتهدون وهكذا .

وأما الغرض الثالث :

وهو تقريب ما يتوهم بعده فكما لو طلبت من أحد اصدقائك أن يزورك قبل المغرب ، فله ان يأتيك عقب صلاة العصر مباشرة على أساس أن ذلك قبل المغرب أما إذا طلبت منه أن يأتيك : قبيل المغرب لم يكن له أن يأتيك إلا قبل المغرب بدقائق. فالتصغير هنا أفاد تقريب الزمان ، وكذلك فى تقريب المكان مثل : قبيل المسجد أو فُوَيق الرأس أو بُعَيد النادى .

وأما الغرض الرابع :

وهو تحقير ما يتوهم عظمته : فمثاله أن يذكر أمامك أن فلانا شاعر أو عالم ، أو كاتب ، أو مخترع ، أو زعيم ، أو ملك ، فتعبر عن احتقارك إياه فتقول : إنه شُوَيعِر ، أو عُوَيلم ، أو كوَيْتِبُ أو مخيرع ، أو زُعَيِّم ، أو مُليك . فالتصغير فى هذه الصفات يرجع قطعا إلى تحقير الصفة .

ولعل هذه الأمثلة قد وضحت لك الأغراض الأربعة المتفق عليها .

أما الغرض الخامس :

وهو التعظيم ، فقد اعتدّ به الكوفيون ، واستدلوا على استعماله بقول لبيد بن ربيعة .

وكل أناس سوف تدخل بينهم .. دُوَيهيَة تصفرُّ منها الأنامل

حيث صغّر الداهية ، ثم وصفها انها تجعل الأنامل صفراء، مع أن اصفرار الأنامل دليل على أن هذه الداهية هى الموت ، ولا شئ أعظم منه .

ومن هنا يقول الكوفيون : إن تصغير الداهية للتعظيم من باب أسماء الاضداد كما يسمّون الصحراء بالمفازة .

وكذلك قول أوس بن حجر :

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شاهق الرأس لم تكن .. لتبلغَه حتى تكِل وتعملا

فانه صغر الجبل ، ثم وصفه بانه شاهق الرأس وأنك لن تبلغه حتى يصبيك التعب والاجهاد . والمفروض فى الجبل الصغير ألا يكون كذلك . فقد دل الوصف على أن التصغير هنا للتعظيم حتّى ينسجم الموصوف معه .

وقد رد البصريون على هذا الرأى بأن فى ذلك قلبا لمفهوم التصغير السابق الاشارة إليه من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، ولا شئ أخطر من اختلاط الدلالات ، وقلب المدلولات ، فالتصغير للتصغير ، ولا يمكن أن يأتى للتعظيم .

أما هذان البيتان ، فإن لبيدا يريد أن يعبر للناس عن واقع يحيونه ، وهو أنهم قد ينظرون إلى الموت نظرة استخفاف وتهاون، فلا يهتمون بأسباب صغيرة تافهة قد تؤدى على غير توقع إلى هذا الموت العظيم فى ذاته ، يوضح ذلك أننا نشاهد كثيراً من الأصدقاء يصاب أحدهم بجرح صغير لا يلتفت إليه ، فلا يأبه له فيتلوث الجرح الصغير ، ويتسمم الدم ، فيأتى الموت الكبير من سبب صغير ، كما أن الموت قد يبدو لبعض الناس هينا تافها فى أول الأمر ، فإذا وقع تبينوا خطره وعظم شأنه ، فـ " لبيد " هنا لم يصغر الداهية بحسب ذاتها ولكن بحسب أسبابها أو نظرة الناس إليها .

واما " أوس بن حجر" فتكملة البيت تبين أن هذا الجبل بالرغم من طوله وشموخه ليست له قاعدة ضخمة ، يصعد المرء إلى قمته عليها بسهولة ، ولكنه دقيق طويل لا يبلغ الصاعد قمته إلا

بمشقة بالغة .. فالتصغير هنا وارد من ناحية الحجم المعتاد الذى يريح المتسلق .

وأما الغرض الأخير :

وهو أن يراد به التلطف والمداعبة والشفقة . فقد اعتد به كثير من النحويين كقولك : يابنىّ ، وياأخىّ . ومنه قوله سبحانه فى وصية لقمان لابنه : ((وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يابنىّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)) . وقوله : ((يابنىّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير، يابنىّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)) .

غير أن الامام الرضي يرى أنه من باب تقليل الذات ، وأن فى ذلك ملحظا بلاغيا ممتازاً ، فان الصغار عادة يكونون فى محل الرعاية والحب والشفقة من الآباء . فكأن سيدنا لقمان فى هذه النصائح الغالية يلفت نظر ابنه إلى اهمية هذه الوصايا فيعيده إلى مرحلة الصغر وإن كان كبيراً ليقول له ما يقوله للصغير المحبوب ، فيمسح بذلك من نفسه عوامل الغرور بأنه كبير مدرك مستقل يعرف مصالحه بنفسه ولا يحتاج إلى وصاياه ، وبهذا يستقبل الوصايا استقبال المطيع المدرك لرعاية أبيه وشفقته عليه ، وتلطفه معه .

إفادة التصغير للوصفية

على عادة العرب فى اختصار ماهم فى غنى عن تكراره كما فعلوا فى تثنية الاسم وجمعه بدل تكريره مرتين وثلاثا .. أرادوا

بصيغ التصغير أن تكون بديلاً عن الموصوف والصفة معاً فقولك : رُجَيْل ، أغنى عن قولك : رجل صغير. " وبُنَيّ " أفاد ما يفيده : ابن صغير ويقول الصرفيون فى هذا : إن المصغر يدل على الموصوف بمادته ، وعلى الوصف بهيئته أى أن الراء والجيم واللام ، وهى المادة المكونة لكلمة ((رجل)) - وهو الموصوف - موجودة بذاتها فى المصغر : رجيل . أما الصفة فقد استفيدت من تغيير بنية ((رجل)) إلى ((رجيل)) أى الهيئة الجديدة ، والصيغة الناشئة من ضم الأول وفتح الثانى وزيادة ياء ثالثة ساكنة . ومن هنا كان المصغر مساويا للصفة فى كثير من مميزاتها وخصائصها والدليل على ذلك :

١- أنك حين تريد أن تجمع الرجل جمع مذكر سالما ، لا تستطيع ، لأن الرجل ليس علما ولا صفة لمذكر عاقل كما هو معروف فى جمع المذكر السالم . أما إذا صغرت الرجل فانك تستطيع جمعه جمع مذكر سالما فتقول : رجيلون .

٢- وحين تريد أن تجعل النكرة مبتدأ لا يمكنك ذلك إلا إذا أفادت ، ومن افادتها وصفها ، كما عرفت ذلك فى النحو . أى أنك لا تستطيع أن تقول : رجل عندنا بل تقول مثلا : رجل طويل عندنا. أما إذا صغرت الرجل فانك تستطيع أن تبتدئ به وهو نكرة فتقول : رجيل عندنا . لأنها أفادت الصفة بالتصغير فكانك قلت : رجل صغير عندنا .

الفرق بين المصغر والوصف :

على أن المصغّر لا يتفق فى كل شئ مع الصفة ، ذلك أن:

١- الصفة تحتاج دائماً إلى موصوف تجرى عليه وتتبعه فى الأعراب والتعريف والتنكير إلخ . أما المصغرّ فلا يحتاج إلى

موصوف أصلا كما سبق أن أشرنا إلى ذلك فانه دال على الموصوف بمادته .

٢- الصفه تعمل عمل الفعل لتشبهها به ، فنقول : هذا رجل نبيل أخوه . فتكون كلمة ((أخوه)) فاعلا للوصف ((نبيل)) أما المصغر فلا يعمل عمل الفعل حيث إن التصغير من خصائص الأسماء فهو يبعد المصغر عن شبه الفعل ، والصفة لا تعمل إلا لشبهها بالفعل .

ولهذا يشترط النحاة فى الوصف العامل ألا يكون مصغرًا فلا نقول : محمد شويعر أخوه . لتصغير الصفة .

ما لا يقبل التصغير

سبق أن أشرنا إلى أن التصغير من خصائص الأسماء لأنه وصف فى المعنى ، وهذه هى حجة الكوفيين فى اعتبار ((أفعل)) فى التعجب اسما لا فعلا إذ قد ورد مصغراً فى بعض الأساليب حيث قيل: ((ما أُحَيْسِنَه ، وما أُمَيْلحه)) .

وإذن فالحروف ، والأفعال لا يدخلها التصغير اللهم إلا إذا نقلت إلى باب الأسماء ، كما نقل العرب الفعل ((تغلب)) علما على بعض القبائل . وكما سمى معاوية بن أبى سفيان أبنه بالفعل : ((يزيد)) وقد سبقت الاشارة إلى ذلك . وكما تسمى ابنك بالحرف ((حتىَ)) وابنك بالحرف ((هل)) فانك حينئذ تستطيع أن تصغر هذه الكلمات لأنها قد صارت بعد النقل من الأسماء ، فيجرى عليها ما يجرى على الأسماء ، فنقول تُغَيْلب ، يزيِّد ، حُتَيْتَى ، هُلَيْل .

على أنه ينبغى أن يكون واضحا أنه ليست كل الأسماء صالحة للتصغير ، ذلك أن التصغير تغيير وتحويل صيغة إلى أخرى ، ومن البدهيات أن بعض الأسماء لا يقبل التغيير ، ومنها ما لا يقبل التصغير ، لذاته ، أو لصيغته ، أو لدلالته وإليك ما لا يجوز تصغيره من الأسماء :

١- المبنيات بناء لازما ، وذلك كالمضمرات والإشارات والموصولات وأسماء الاستفهام والشرط .. أما ما يبنى فى حالة ، ويعرب فى حالات أخرى ، بمعنى أن بناءه غير لازم ، فإنه يجوز تصغيره ، وذلك كالمنادى الذى يبنى حين يكون مفرداً ، واسم ((لا)) النافية للجنس حين يكون مفردا والمركب العددى فانك تقول: يا رُجَيْل ، ولا طُوَيْلِبَ علم فاشل ، وخُمَيْسة عشر كتابا عندى .

٢- الأسماء المعظمة التى لا تقبل التصغير لقدسيتها ، إذا أريد بها معناها فتصغيرها ينافى تعظيمها ، كأسماء الله تعالى ، وصفاته ، وأسماء الملائكة والأنبياء ، والكتب المنزلة : أما إذا سمّيت بما تجوز التسمية به منها فيجور لك أن تصغرّها ، كما تسمى ابنك بمحمد أو ادريس أو جبريل . فتقول : مُحَيْمِد ، أُدَيْرِيس، جُبَيْرِيل .

٣- الأسماء الدالة على جمع الكثرة ، وهى بصيغتها ، لأن تصغيرها يناقض معنى الكثرة ، فلا تصغر : ((رجال)) على صيغتها ، بل تأتى بمفردها وتصغره ثم تجمعه الجمع المناسب فنقول : رجيلون . لأنه مذكر ، أما تصغير ((دول)) فان مفردها دولة ، وتصغيرها: دويلة ، وجمعها : دُوَيْلات ، لأنه مؤنث .

٤- الأسماء التى لا يأتى فيها التفاوت مثل : كل ، بعض ، أو التى قلّ تصرفها كغير ، سوى ، حيث لا يثنيان ولا يجمعان .

٥- الأسماء المحكية ، لأن المحكى ينبغى أن يحافظ على هيئته وصيغته والتصغير تغيير فى الهيئة والصيغة فهو ينافى الحكاية ، فاسم الشاعر : تأبط شرا لا يصغر لأنه محكى .

٦- ما جاء على صيغة التصغير وليس بمصغر كالكُعيْتَ للبلبل ، واسم الفاعل من فيْعَل كمُسيْطر ، ومُهَيْمن ، ومُبَيْطر .

كيفية التصغير

إذا كان الاسم من غير هذه الأنواع السابقة ، أى أنه يتأتى فيه التغيير والتصغير فلا يخلو من أن يكون عدد حروفه - كما سبق فى القسم الأول - ثلاثة ، أو أربعة ، أو خمسة ، أو ستة ، أو سبعة. وغني عن التذكر أن صيغ التصغير ثلاث فقط هى : فُعَيْل وفعيعل و فُعَيْعيل ، . فكيف تصغر هذه الأنواع الخمسة على الصيغ الثلاث ؟

لذا ينبغى أن نأخذ كل نوع بحسب عدد حروفه ، ونعرضه على هذه الصيغ كالآتى :

الثلاثى :

على أى وزن كان ، يمكن تصغيره على الصيغة الأولى : ((فُعَيْل)) فعليها يصغر : سعد ، قمر ، حذر ، قفل ، حمل ، عنب، رفّ .

فنقول : سُعيد ، قُميَر ، حُذَيْر ، قُفَيْل ، حُمَيْل ، عُنَيْب ، رُفَيْف وهكذا.

الرباعي :

أيّا كان وزنه أيضاً يمكن تصغيره على الصيغة الثانية : ((فُعَيْعِل)) وعليها يصغر : جعفر ، درهم ، قمطر ، أحمد ، حامد ، سعيد ، جمال ، عبوس ، شمّر .

فنقول : جعيفر ، دريهم ، قميطر ، أحيمد ، حويمد ، سعيّد، جُمَيِّل ، عُبيِّس بتشديد الياء فى الثلاثة الأخيرة .. وشميمر بفك الادغام فى الكلمة الأخيرة.

الخماسي :

اما أن يكون : مجرداً واما ان يكون مزيدا ، فان كان مجرداً نظرنا إلى الحرف الخامس ، فان أشبه الحرف الزائد حذف، وصغرت الكلمة على الأربعة الأولى ، لأن الخامس حينئذ يكون أضعف الأحرف لسببين :

١- لتطرفه (والأطراف محل التغيير)

٢- وشبهه بالحرف الزائد وذلك مثل : سفرجل ، وشمردل فإن اللام وهى الحرف الخامس شبيهة باللام الزائدة فى الصورة ، فهى من حروف ((سألتمونيها)) صورة ولذلك تقول فى التصغير : سفيرج ، شميرد

ومن البدهى أن ابقاء الحرف الخامس الأصلى يخل بالصيغة

أما إذا كان الحرف الخامس غير شبيه بالزائد ، وكان قوى الأصالة ، فاننا ننظر إلى الحرف الرابع ، فإن وجدناه ، شبيها

بالزائد فى المخرج أو فى الصورة ، كان بالرابع علة الشبه بـالزائد، وكـان بالخـامس علـة التطـرف ، فيتسـاويان ، ولهـذا لـك أن تحـذف الرابـع أو الخـامس وذلـك مثـل : فـرزدق ، فالقـاف هـى الحـرف الخامس وهى لا تشبه الحروف الزائدة . فهى قوية لكنها متطرفـة ، والدال هى الرابع فليست متطرفة لكنها شبيهة بالحرف الزائد : وهو التاء فمخرجهما واحد تقريبا ، ولذلك تقـول : فريـزد ، أو فريـزق : ومثل : خدرنق (وهو العنكبوت) حيـث النـون شـبيهة فـى الصـورة بالنون الزائدة فنقول خديرن أو خديرق .

أما إذا كان الخماسى مزيـداً : فـلا يخلـو إمـا أن يكـون مزيـداً لرباعى بحرف صحيح كمدحرج وغضنفر أو بلين ثالث كسرادق أو بحرف لين قبل الآخـر كعصفـور ودحروج ، وحلقــوم ، وغرْنَيْق (طائر مائى) فإذا كـان بحـرف صحيـح أو ليـن ثـالث لـم نملـك إلا حذف الحرف الزائد مهما كانت أهميته فـى الكلمـة لاننـا لا يمكـن أن نفضله على الأصلى فنقول : دحيرج بحذف الميـم وغضيفر بحـذف النون ، وسريدق بحذف الألف .

أما إذا كان مزيداً بحرف لين قبل الآخر فإننا نستطيع تصغيره على وضعه بدون حذف على الصيغة الثالثة : فعيعيل فنقـول : عصيفير ، ودحيريج ، وحليقيم بقلب الـواو يـاء لكسـر مـا قبلهـا ، وغرَيْنيق .

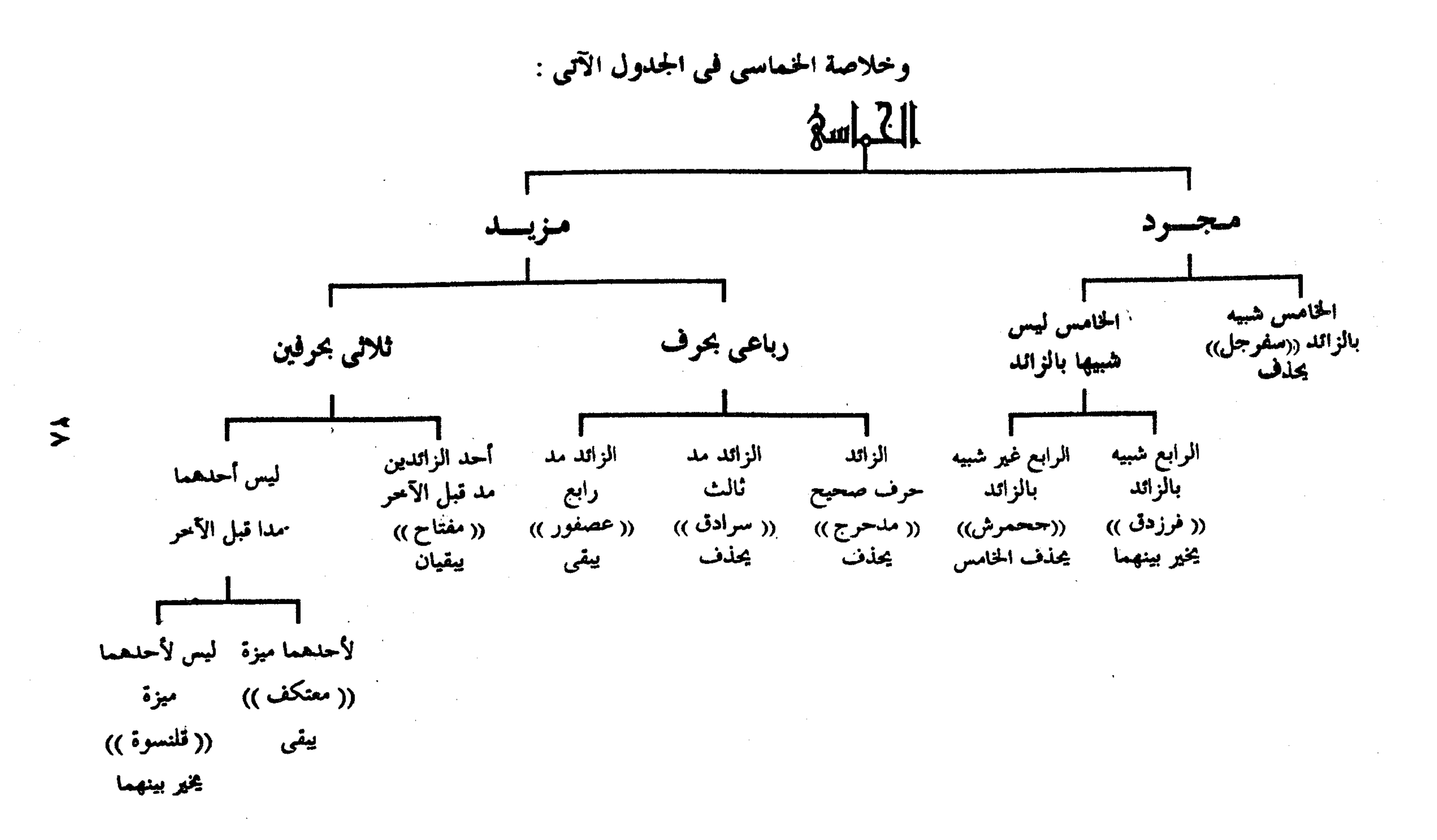
وأمـا إذا كـان مزيـدا بثلاثـى بحرفين : فـإن كـان أحـد هذيـن الحرفين حرف مد قبل الآخـر مثـل : مفتـاح ، منصـور ، مسـكين . أبقينا الحرفين المزيديـن معـاً وصغرنـا الكلمـة علـى الصيغـة الثالثـة أيضاً فنقول : مفيتيح ، منيصـير ، بـإبدال الألـف والـواو يـاء لكسـر ماقبلها ، ومسيكين .

وإن لم يكن أحد هذين الحرفين مَدّاً قبل الآخر فإننا مضطرون إلى حذف أحدهما حتى تبقى الكلمة على أربعة أحرف. وهنا لابد لنا من البحث عن مميز لإبقاء هذا الحرف دون ذاك .

ومن القواعد التى يمكن تطبيقها فى الخماسى أن يكون أحد الحرفين مفيداً لمعنى أهم من المعنى الذى يفيده الحرف الآخر ، وذلك كالميم المفيدة لصيغة المشتق فى مثل : معتكف ، مصطفى ، منكسر ، مقاتل ، مرتضى ، مرابط فالحرفان الزائدان هنا أحدهما هذه الميم فتبقى ويحذف الحرف الثانى وهو اما تاء الافتعال ، أو نون المطاوعة، أو ألف المفاعلة وذلك لأن الدال على الصيغة أهم من الدال على هذه المعانى الثانوية . فنقول فى تصغير ما سبق : معيكف ، مُصَيْفٍ ، مُكَيْسِر ، مُقَيْتِل ، مُرَيْض ، مُرَيْبِط ، وجميعها على الصيغة الثانية (فعيعل) ولا يخفى أن فى مصيف ، مُريض ، حذفاً للياء الأخيرة لعلة حذفها فى نحو قاض وداع .

ومن القواعد التى تفيد أيضا امتياز أحد الحرفين عن الآخر فى الخماسى: بأن يكون أحدهما تكريراً لحرف أصلى ، فيكتسب قوة ليست فى الزائد الثانى فيبقى المكرر ويحذف غيره ، وذلك فى مثل عفنجج (الضخم الأحمق) فالزائد هنا : النون والجيم لكن الجيم تكرير لحرف أصلى ، فهى لذلك أقوى فتبقى ونقول فى تصغيرها : عفيجج لا عفينج . ومثل هذا تصغيرك لكلمات تقدم ، تشدد ، تضخم. فإن الزائد فيها هو التاء ومكرر الحرف الأصلى وهو الدال فى الأول والثانى والخاء فى الثالث فتقول فيها : قُدَيْدِم، شُدَيِّدْ ، ضخيخم.

وخلاصة الخماسي في الجدول الآتي :



السداسي :

من الواضح أن أى كلمة يبلغ عددها ستة أحرف ، لا يمكن أن تكون مجـردة ، إذ إن أقصـى المجـرد مـن الأسـماء خمسـة، فالسداسـى إذن لابـد أن يكـون مزيـداً .. وهـو إمـا مزيـد الخماسـى بحرف مثل : سلسبيل وزنجبيل فحكمه عند التصغير حـذف الحـرف الزائد ، وتطبيق قاعدة الخماسى المجـرد عليـه فيقـال فيـه : سُلَيْسِب وزنيجب ، بحذف الخامس لتطرفه وشبهه بالحرف الزائد .

وإما مزيد الرباعي بحرفين فإن كـان أحدهمـا حـرف مـد قبـل الآخر بقى مع الأصول الأربعة وحذف الحرف الثانى وذلك كما فـى ((حيزبون)) [1] فالحرفان الزائدان . هما : الياء والواو وقـد وقعت الواو حرف مد قبل الآخر فبقيت ، وحذفت الياء فصارت الكلمة قبل التصغير مثل عصفور فتصغر علي حُزَيبين .

وإن لـم يكـن أحدهمـا حـرف مـد قبـل الآخـر فحكمـه حـذف الزائديـن وتصغير الكلمـة علـى أصولهـا الأربعـة وذلـك فـى مثـل : مطمئنّ ، وعنكبوت فيقال فى التصغير : طميئن ، عنيكب .

أما مزيد الثلاثى بثلاثة احرف فحكمـه إبقـاء حـرف مـن هـذه الثلاثـة ، وحـذف اثنيـن منهـا حتـى لا تختـل الصيغـة . ويطبـق فـى موازين الإبقاء والحذف ما سبق فى الخماسى ففـى مثـل : مستغفر، مستتير ، مستجدّ ، مستعدّ ، مسـتخرج . نقـول : مغيفـر ، مُنَـيِّر ، مُجَيْدّ ، مُعَيْـدّ ، مخيرج . بحـذف السين والتـاء الدالـة علـى الطلـب وإبقاء الميم للميزة المعنوية السابق الإشارة اليها فى الخماسى .

---

(١) الحيزبون : المرأة العجوز

السباعي :

إما أن يكون مزيدًا لخماسي بحرفين مثل : قَرَعْبَلانة وهي اسم دويبة فحكمه حذف الزائدين ثم يطبق عليه ما سبق ذكره في مجرد الخماسي وهو هنا حذف الخامس لتطرفه وشبهه بالحرف الزائد فيقال في تصغير هذه الكلمة قُرَيْعِبَة .

وإما أن يكون مزيدًا لرباعي بثلاثة أحرف مثل : اطمئنان ، واضمحلال فحكمه إبقاء الأربعة الأصول وحرف المد الموجود قبل الآخر ، وحذف الحرفين الزائدين الباقيين فتقول : طُمَيْنين بحذف همزة الوصل والنون الأولى وضميحيل بحذف همزة الوصل واللام الأولى .

وإما أن يكون مزيدًا لثلاثي بأربعة أحرف مثل : استغفار ، واستخراج ، استعلام ، فحكمه إبقاء الثلاثة الأصول وحرف المد الموجود قبل الآخر ، وحرف زائد من الثلاثة الباقية . وإذا استعرضنا هذه الثلاثة فإننا نجد منها همزة الوصل وهي لابد من حذفها لأن أول الكلمة بالتصغير سيصير محركا بالضم ، تبقى أمامنا السين والتاء ، وهما الحرفان اللذان يقع بينهما التمايز والخيار فإذا حذفنا التاء وأبقينا السين صار وزنها قبل التصغير : سفعال . وهذا الوزن غير موجود في العربية ، وإذن فإبقاء السين سيؤدى إلى وزن لا نظير له في اللغة لكننا لو حذفنا السين وأبقينا التاء كانت الكلمة بوزن تفعال وهو موجود في اللغة مثل : تبيان ، تبكاء ، تمثال . وبهذا نعلم ميزة لفظية للتاء ليست للسين لأنها ستجعل الكلمة موازية لوزن موجود في العربية فنقول في الأمثلة السابقة : تغيفير ، تخيريج ، تعيليم .

مزايا الحرف الزائد المستبقىٰ :

لعلنا قد أدركنا من استعراض ما سبق في حديثنا عن كيفية التصغير أن الحرف الذى نبقيه من الزوائد إما أن تكون له مزية :

١- لفظية : كتصغير استغفارٌ على تغيفير بحذف السين وإبقاء التاء لتوافق الكلمة قبل تصغيرها وزناً موجوداً في اللغة وهو تفعال .

٢- معنوية : كتصغير معتكف ومستغفر على معيكف ، ومغيفر . بحذف التاء في الاول والسين والتاء في الثانى وإبقاء الميم فيهما لأنها دالة على صيغة المشتق التى يترتب عليها فهم معنى الكلمة .

٣- تكريره لحرف أصلى : كتصغير تقدم على قديدم بحذف التاء وإبقاء الدال لأنها تكرير للدال الأصلية .

فإذا لم نجد لأحد الحرفين الزائدين مزيّة على الآخر كان لنا الخيار في حذف أى منهما ، وذلك مثل : كراهية ، رفاهية ، علانية، قلنسوة فالحرفان الزائدان في الثلاثة الأول هما الألف والياء . وكلاهما من حروف الزيادة ، ولا يتميز أحدهما عن الآخر لا بمزية لفظية ، ولا بمزية معنوية ، ولا بتكرير حرف أصلى فلنا أن نقول في التصغير : كُرَيْهِيَة ، رُفَيْهِيَه ، عُلَيْنِيَة ، بحذف الأول ، ولنا أن نقول : كُرَيِّهة ، وعُلَيِّنة ، ورُفَيِّهة ، بحذف الثانى ، أما قلنسوة فالزائدان هما النون والواو ، وكلاهما أيضاً زائد ولا مزية لأحدهما فتصغيرها على : قُلَيْسِيَة بحذف النون أو قُلَيْنِسَة بحذف الواو .

تصغير الثنائي

عرفنا فى القسم الأول أن أقل عدد يمكن أن يأتى عليه الاسم ثلاثة أحرف غير أن العلل الصرفية قد تدخل فتحذف أحد هذه الأحرف الثلاثة فيبقى الاسم على حرفين .. أما الأسماء التى ترد على حرفين وليس لهما ثالث محذوف فإن ذلك يكون قرينة على أن هذا الاسم إما ضمير وإما منقول من باب الحروف أو الضمائر التى وضعت على حرفين . وبهذا نخلص إلى أن الكلمة الثنائية قد تكون ثنائية بالوضع وقد تكون ثنائية بالحذف .

فإذا كانت ثنائية حذف أحد أصولها الثلاثة ، وأردت تصغيرها فلابد لك من إعادة المحذوف حتى تصير الكلمة ثلاثية ويمكن تصغيرها على الصيغة الأولى ضرورة أنه لاتوجد صيغة للثنائى .. وهذا يفسر لك جزءا مما تسمعه من أن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها : والمحذوف هنا إما أن يكون فاء الكلمة كما فى زنة ، سعة . فإن الأصل وزن ، ووسع ، والتاء الموجودة فيهما عوض عن الواو المحذوفة .. وكما إذا سميت أحداً بـ ((خذ)) أو ((كل)) وهما فى الأصل فعل أمر من ((أخذ)) و ((أكل)) . فيلزمك فى الجميع أن ترد هذه الفاء فتقول: وزينة، وسيعة ، أخيذ، أكَيل . وإما أن يكون عين الكلمة كما فى مذ ، سه : فأصل مذ هو منذ . وأصل سه هو سته . ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((العينان وكاء السه فمن نام فليتوضأ)) فحين تصغر هاتين الكلمتين فإنك تقول : منيذ ، ستَيه [1] وإما أن يكون لام الكلمة كما فى يد ، دم ،

---

(١) صغرها سيبويه جـ ٢ ص ١٢٢ بالتاء ، وفى المصباح : ويصغر على ستيه (بدون تاء التأنيث) .

أخ ، ابن ، أخت ، بنت فإن الأصل في هذه الكلمات: يَدَىُ ، أَخَوُ ، بَنَوُ ، أَخَوُ، بَنَوُ ولا أثر لتاء التأنيث في بنت وأخت فإنها ستلحق في اخر الكلمة بعد تصغيرها : وعند تصغيرها سنجد أن الياء الثالثة الساكنة تأتي قبل الواو في الكلمات الخمسة الأخيرة، فيقال ، صرفياً: اجتمعت الياء والواو ، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء . فيقال بعد التصغير : يُدَيَّة ، دُمَيّ ، أُخَيّ ، بُنَيّ ، أُخَيّة ، بُنَيّة .

وإذا كانت ثنائية وضعاً فإن الأمر لا يخلو من أن يكون الحرف الثاني صحيحاً أو حرف علة : فإن كان صحيحاً كهل ، وبل ، وأم ، ومن ، وعن ، فأنت مخير بين أن تضعّف هذا الحرف الأخير قبل التصغير فتصير هل : هَلّ ، وبلْ : بَلّ . وهكذا فتقول في تصغيرها : هُلَيل ، بُلَيل ، أُمَيْم ، لُمَيم ، مُنَيْن ، عُنَيْن ، وبين أن تضيف إلى الكلمة ياء زائدة لتصير ثلاثة فتصير : هَلْي ، وبَلْي ، وهكذا فتقول في تصغيرها : هُلَيٌّ ، بُلَيٌّ ، أُمَيٌّ ، لُمَيٌّ ، عُنَيٌّ .

وإن كان الحرف الثاني من حروف العلة مثل : كي ، لو ، في ، ما ، لا، لم يكن لك إلا طريقة واحدة هي أن تضعّف هذا الحرف قبل التصغير ثم تصغر فتصير كيْ بسكون الياء . كيّ بتشديدها وهكذا فتقول : كُيَيّ ، لُوَيّ ، فُيَيّ ، مُوَيّ ، لُوَيّ .

ومما ينبغي لفت النظر إليه أن " لو " حين تصغيرها يحدث فيها ما حدث في أخ أي أن الياء المجلوبة للتصغير ستلتقي بالواو، فتقلب الواو ياء وتدغم في الياء. أما في ((ما)) و ((لا)) فحين تضعيفها يصير أمامنا ألفان .الأولى تقلب واوا لوقوعها ثانية قبل ياء التصغير ، ثم تزاد ياء التصغير ثالثة وهي ساكنة فيلتقي ساكنان هما ياء التصغير والألف الثانية فتقلب هذه الألف ياء وتدغم في ياء

التصغير فنقول في تصغير "لا" : لُوَيّ ، وفي تصغير "ما" : مُوَيّ .

ما يعفى من كسر ما بعد الياء

لعلك تذكر أن الصيغة الثانية للتصغير وهى الخاصة بتصغير الرباعى يلزم فيها كسر الحرف الذى يلى ياء التصغير كما مر فى : دريهم ، جعيفر ، قميطر ، أحيمد ، بكسر الهاء ، والفاء ، والطاء ، والميم : وهذه قاعدة عامة مطردة ما لم يطرأ طارئ يمنع من ذلك ، وهذه الموانع إذا تحققت فى كلمة أعفيت من كسر ما بعد الياء ، وهى مبينة فيمايأتى :

١- علامة التأنيث سواء كانت تاء ، أو الفاً مقصورة ، أو الفاً ممدودا ، يلزم فتح ما قبلها ، فإذا جاءت هذه العلامة بعد ثلاثة أحرف فإن الحرف الثالث سيكون ما بعد الياء والتصغير يقضى بكسره ، وسيكون أيضاً هذا الحرف هو ما قبل علامة التأنيث وهى تقضى بفتحه ، هنا تتغلب علامة التأنيث على التصغير ويفتح هذا الحرف .

مثال التاء بعد ثلاثة : نعمة ، شجرة ، قطة ، غمة ، فرجة، قرية فتصغر هكذا : نُعَيْمة ، شُجَيْرة ، قطيطة ، غميمة ، فريجة، قريّة .

مثال ألف التأنيث المقصورة بعد ثلاثة : حبلى ، ليلى ، سلمى، نجوى ، سلوى ، فتصغر هكذا : حُبَيْلَى ، لُيَيْلَى ، سُلَيْمَى ، نُجَيًّا ، سُلَيًّا .

مثال ألف التأنيث الممدودة بعد ثلاثة : حسناء ، صحراء ، صفراء ، نجلاء ، لمياء . فتصغر على : حُسَيْنَاء ، صُحَيْرَاء ، صُفَيْرَاءَ ، نُجَيْلاَء ، لُمَيَّاء .

ومما تجب العناية به أن يتأكد المرء من أن الألف التى فى الكلمة للتأنيث .. فإذا كانت لغيره لم تعف من الكسر كما فى : ملهى، مرمى ، منجى ، فإنك تقول فى تصغيرها : مُلَيْهٍ ، مُرَيْمٍ ، مُنَيْجٍ . وينتج عن هذا الكسر حذف الياء كما تحذف فى قاض .

وكذلك فى الألف الممدودة إذا كانت لغير التأنيث كما إذا كانت أصلية أو بدلا من أصل مثل : إنشاء ، إعطاء ، إقراء ، إعلاء ، إرجاء ، إبراء . فإنك تصغرها على : أُنَيْشِيء ، أُعَيْطِيّ ، أقيرىء ، أُعَيْلِيّ ، أُرَيْجِيء ، أُبَيْرِيء ، وواضح أن الهمزة الأصلية تبقى كإقراء وان الهمزه المبدلة من أصل تعود إلى أصلها كما فى إعطاء وإعلاء .

ولو جاءت علامة التأنيث بعد أكثر من ثلاثة أحرف فإنه حينئذ يمكن التوفيق بين ما تقضى به صيغة التصغير ، وما تقضى به علامة التأنيث فيكسر الحرف الذى يلى ياء التصغير ويفتح الحرف الذى قبل علامة التأنيث وذلك كما فى فاطمة ، ساجدة، جميلة ، سعيدة ، كبرياء ، فتقول فى الجميع : فويطمة ، سويجدة ، جميِّلة ، سعيِّدة ، كُبَيْرِيَاء .

٢- علامة التثنية تقتضى أيضاً فتح ما قبلها سواء كانت هذه العلامة ألفا ونونا أو ياء ونونا . فاذا جاءت بعد ثلاثة أحرف حدث فى الحرف الثالث نفس التجاذب بين مقتضى التصغير ومقتضى التثنية كما حدث مع علامة التأنيث فيعفى الاسم من كسر ما بعد الياء فيقال فى تصغير : " رجلان " : رُجَيْلان ، وبصران : بُصَيْران ، وقمران ، قميران : رجلين ، رُجَيْلَيْن ، بصرين ،

بُصيرَيْن ، قمرين ، قُمَيْرَيْن ، بفتح الحرف الواقع بعد الياء فى الجميع . فإذا كانت علامة التثنية بعد أكثر من ثلاثة مثل مسلمان، كتابان كسرنا ما بعد الياء وقلنا : مسيلمان ، كتيِّبان .

٣- علامة جمع المذكر السالم بعد ثلاثة أحرف ، سواء كانت واواً ونونا ، أم ياء ونونا ، ذلك أن الواو تقتضى ضم ما قبلها للمناسبة ، والياء تقتضى كسر ما بعدها للمناسبة أيضا ، فحين نصغر زيدون ، عمرون ، سعدون ، جبرون فإن الحرف الثالث يظل مضموماً لمناسبة الواو فنقول : زُيَيْدُون ، عميرون ، سعيدون، جبيرون ، وحين نصغر حذرين ، جشعين ، سعدين ، فإن الحرف الثالث يظل مكسوراً لمناسبة الياء فنقول حذيرين ، جشيعين ، سعيدين ، وتكون الكسرة الواقعة بعد ياء التصغير ليست مجتلبة للتصغير ، ولكنها كانت موجودة لمناسبة ياء الجمع .

فإن كان مفرد هذا الجمع غير ثلاثى نحو : مسلمون ، ضاربون ، كسرنا ما بعد الياء وضممنا ما قبل الواو فنقول : مسيلمون ، ضويربون .

٤- علامة جمع المؤنث السالم تقتضى فتح ما قبلها فإذا وقعت بعد ثلاثة أحرف حدث التنازع السابق للحركة فى الحرف الثالث . . فيعفى من كسر ما بعد الياء نحو : هندات ، شجرات ، نعمات ، خيرات ، بركات ، ثمرات ، . نصغرها على هنيدات ، شجيرات ، نعيمات ، خييرات ، بريكات ، ثميرات . وهكذا . .

فإذا كانت العلامة بعد أكثر من ثلاثة لم تعف من الكسر كمسلمات وزينبات ، جامعات ، فتقول مسيلمات ، زيينبات ، جويمعات . وهكذا .

٥- إذا جاء الاسم على وَزن ((أفعال)) الذى هو من صيغ جموع القلة التى يمكن تصغيرها على لفظها سواء كان دالا على معنى الجمع أو كان مسمى به فإن الحفاظ على هذا الوزن يقتضى عدم تطبيق شرط الصيغة الثانية فى كسر ما بعد الياء حتى لا يفوت الغرض من الصيغة . ولهذا نقول فى تصغير : أوقات ، أحمال ، أثقال ، أرقام ، أموات ، أقلام : أُوَيْقَات ، أحيمال ، أثيقال ، أريقام ، أميَّات ، أقيلام . كما تقول فيما سمى به من هذا الوزن كأفكار ، وأسماء ، وأحلام : أفيكار ، أُسَيماء ، أُحَيْلام ، بفتح ما بعد ياء التصغير أيضاً .

فإن جاء مفرداً على هذا الوزن ولم يسم به بل كان صفة مثل: ثوب أخلاق وآخر أسمال (أى بال) فإنك تكسر ما بعد الياء وتقول أخيليق ، أسيميل.

٦- اذا ختم الاسم الثلاثى بألف ونون زائدتين بعد ثلاثة أحرف أيضاً وكان علما مرتجلا أو صفة أو اسم جنس على وزن قطران أى بفتح الأول وكسر الثانى وذلك مثل : عثمان ، عفان ، شعبان ، رمضان ، سكران ، عطشان ، جوعان ، عريان ، قطران، فإن الألف والنون الزائدتين تقتضيان فتح ما قبلهما فيعفى الاسم من كسر ما بعد الياء : عثيمان ، عفيفان ، شعيبان ، رميضان ، سكيران ، عطيشان ، جويعان ، عُرَيَّان ، قُطَيْران .

فإذا زيدت الألف والنون بعد أكثر من ثلاثة كزعفران . فإنك تكسر ما بعد الياء فتقول : زعيفران . وهكذا .

٧- المركب المزجى إن كان صدره ثلاثياً مفتوح الآخر ، كان مبنياً على هذا الفتح ، فلا يكسر هذا الحرف مع وقوعه بعد ياء التصغير ، حفاظاً على حركة صدر المركب مثل بعلبك ،

حضرموت ، سيبويه ، نفطويه . فتقول بعيلَبك ، حضيرَموت ، سُيَيْبَوبْه ، نُفَيْطَوَيه . وهكذا فإن لم يكن الصدر ثلاثة أو غير مفتوح، كخمسة عشر ، درستويه ، معديكرب كسرت ما بعد الياء حسب القاعدة فتقول : خميسة عشر ، دُرَيْسِتويه ، معيدى كرب .

تصغير المؤنث الخالي من التاء

لعلك تتذكر مما سبق أن تاء التأنيث ، إذا كانت ظاهرة فى الكلمة بعد ثلاثة احرف ، أعفيت الكلمة من كسر ما بعد ياء التصغير ، وقدرت التاء منفصلة عنها فصغرت ثم أضيفت التاء ... ويترتب على هذا أن تاء التأنيث الظاهرة فى الكلمة قبل التصغير تثبت فى المصغر أياً كان عدد حروفه ، لانه بمثابة اسم ضم إلى اسم ، فنقول فى تمرة ، تُمَيْرة ، مسلمة : مُسَيْلِمة ، وفى سفرجلة : سُفَيْرِجة ، وفى قرعبلانة : قُرَيْعِبَة .

أما إذا كان الاسم دالاً على مؤنث ولم تظهر فيه التاء ، فإن كان الاسم على ثلاثة أحرف ظهرت هذه التاء المقدرة لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها ما أمكن ، وذلك لثلاثة أسباب : الأول : أن أصل التأنيث أن يكون بعلامة . والثانى : خفة الثلاثى ، والثالث : أن المصغر يقوم مقام الصفة والموصوف معاً ، فظهور التاء فى المصغر يقابل ظهورها فى الوصف . فتقول على هذا فى تصغير ((هند)) : هُنَيْدَة ، وفى ((أذن)) : أُذَيْنَة ، وفى ((شمس)) :

شُمَيْسَة، وفي ((عين)) : عُيَيْنَة ، وفى ((يد)) : يُدَيَّة ، وفى ((كأس)) : كُوَيْسَة .

وقد اطرد هذا الحكم فى الثلاثى لخفته ، عدا سبعة الفاظ مؤنثة ، وردت مصغره بغير التاء هيَ :

١- الناب (للمُسِنة من الابل) فقالوا : نُيَيْب . كأنهم لاحظوا انهم سموها ((نابا)) لطول نابها . والناب من الاسنان مذكر .

٢- الحرب . فقالوا : حُرَيب ، لان الحرب فى الأصل مصدر وصف به، كما قالوا : رجل عدل ، أمرأة عدل ، وكأنهم قالوا : مقاتلة حرب أى حاربة للأنفس والأموال .

٣- الفرس . قالوا : فُرَيْس ، لأنه اسم يشمل الذكر والأنثى، فإن أريد بها الأنثى فقط قيل : فُرَيْسة ، لا غير وهذه الثلاثة ذكرها سيبويه ، وزاد عليها غيره .

٤- الدرع من الحديد . قالوا : دريع ، لأن درع المرأة هو القميص وهو مذكر .

٥- القوس . قالوا : قُوَيْس ، لان القوس عود .

٦- العُرس . قالوا : عُرَيْس ، لان العرس طعام الوليمة .

٧- العرب . قالوا : عُرَيْب ، لانهم قصدوا الجيل من النـــاس .

٨- العِرس . قالوا فيه أيضاً : عريس لانه يطلق على الرجل وعلى زوجته .

أما إذا كان الاسم المؤنث الخالى من التاء رباعياً فانها لاتظهر لان الحرف الرابع يطيل الاسم ويثقله ، فلا ينبغى إضافة

تاء بعد الحرف الرابع ، لهذا يقولون فى تصغير ((سعاد)): سُعَيِّد، وفى ((زينب)) : زُيينِب . وفى ((ناهد)) : نوَيْهِد. وفى ((عفاف)): عُفَيِّف . فإذا ما حذف من هذا الرباعى حرف العلة، أمكنك ان تزيد التاء على آخر الاسم ، فالكلمات : صفاء ، سماء ، رِجاء، وفاء ، سناء ، إذا سميت بها مؤنثا وأردت تصغيرها قلت: صفيَّة ، سميَّة ، ورجيَّة ، ووفيَّة ، وثنيَّة . لأنك حين أضيفت ياء ثالثة ساكنة قلبت الألف ياء ، وعادت الهمزة إلى أصلها : الواو أو الياء .. فاجتمع ثلاث ياءات فى آخر الاسم فحذفت الياء الأخيرة ، فصارت الكلمة على ثلاثة أحَرف فوجب ادخال تاء التأنيث .

كما أنك إذا صغرت : سعاد ، زينب ، ناهد ، عفاف ، تصغير ترخيم فحذفت الحرف الزائد قلت : سُعَيدة ، زُنيبة ، نهيدة، عفيفة ، لانها قد صارت ثلاثية .

هذا ويرى الجمهور أن الحكم على الاسم بأنه مؤنث أو مذكر يرجع إلى معناه ودلالته عند تصغيره ، فلو سميت أمرأة بـ ((قمر)) قلت فى التصغير: قميرة . ولو سميت رجلا بـ ((شمس)) قلت : شميس . دون مراعاة لأصل هاتين الكلمتين .

تصغير ما فيه حرف مبدل

إذا كان فى الكلمة المراد تصغيرها حرف مبدل من غيره ، فإما أن يكون سبب هذا البدل لمجرد التخفيف وإما أن يكون لعلة توجبه ، فإذا كان البدل لتخفيف اللفظ ، فإن التصغير لا يغير من وضع الكلمة شيئاً ، فتبقى على ماهى عليه ، ولا يرد الحرف المبدل

إلى أصله . أما إذا كان البدل لعلة توجبه كما إذا كان لحركة استوجبت قلب ما بعدها وقام التصغير بتغيير هذه الحركة وأدى ذلك إلى انعدام سبب البدل . فإن الحرف الأصلى يعود ، ويتم التصغير على أساس وجوده ,. ولتطبيق ذلك وتوضيحه نستعرض مكان الحرف المبدل .

فإن جاء فى أوله كان للتخفيف مثل : إسادة مكان وسادة ، وأدد مكان وُدد بأبدال الواو همزة لتخفيف اللفظ حيث كانت الواو فى الأولى مكسورة وفى الثانية مضمومة وكلاهما ثقيل مع الواو.. ومثل: تراث ، تكلة ، تخمة بأبدال الواو تاء لأنها من الوراثة والتوكل والوخامة . ومادام هذا البدل لتخفيف اللفظ فان النحاة يطلقون عليه أنه بدل لازم يبقىفى المصغر كما كان فى المكبر ، لان التخفيف مطلوب فى كليهما ، فنقول فى تصغير ماسبق : أسيَدة، أديد ، تريِّث ، تكيلة ، تخيمة .

وإذا جاء الحرف المبدل فى آخر الكلمة فانه لا يكون إلا لعلة أوجبت إبداله وبالتصغير تزول هذه العلة ، ولذلك يعود الحرف الأصلى حين يراد تصغيره ، فكلمة " ماء " الهمزة فى آخرها أصلها ((هاء)) بدليل جمعه على ((مياه)) وكلمة فتى الألف أصلها ياء بدليل تثنيتها على ((فتيان)) وكلمة ((عصا)) الألف فى آخرها أصلها واو بدليل تثنيتها على ((عصوان)) .. ولذلك نرد الجميع إلى أصله ونقول مُوَيْه ، فُتَىّ بادغام اليائين . وعُصَيّه بقلب الواو ياء لاجتماعهما وسبق احداهما بالسكون، وإدغام اليائين والاتيان بتاء التأنيث فى آخرها لأنها ثلاثية مؤنثة .

أما إذا جاء الحرف المبدل فى وسط كلمة فإما أن يكون هذا الحرف لينا أو غير لين ، فإن كان غير لين فإن سيبويه يرى عدم رد الحرف المبدل لآن البدل عنده إذا كان فى موضع الفاء أو العين

فإنه لا يرد مطلقاً ، ومثالِ ذلك : مُتعد ، متزن فإن أصلها موتعد ، وموتزن : بزنة : مفتعل ، فأبدلت الواو تاء وأدغمت في تاء الافتعال . يصغرهما سيبويه على وضعها بعد البدل فيقول : متيعد ، و متيزن ، ويصغرهما الزجاج على أصلهما : مويعد ، مويزن .

وكذلك بائع ، قائل ، نائم .. إذ الهمزة حرف صحيح غير لين يتركها سيبويه على ماهي عليه فيقول : بويئع ، قويئل ، نويئم. ويصغرها الجرمي على أصلها فيقول : بويِّع ، قويِّل ، نويِّم .

وإن كان الحرف المبدل لينا وجب رده إلى أصله في الأحوال الآتيه :

١- إذا كان ألفاً أصلها واو مثل باب التي تجمع على أبواب فتصغر على بُوَيْب وغار التى تجمع على أغوار فتصغر على غوير.

٢- إذا كان ألفاً أصلها ياء مثل ناب وتجمع على أنياب فنصغرها على نييب ولو سميت أحداً بالفعل ((باع)) فانه يصغر على بُيَيْع .

٣- إذا كان ألفاً أصلها همزة لا تلى همزة مثل فار ، فاس، رأس ، كاس ، بتسهيل الهمزة إلى ألف . . فانها تصغر على : فؤير ، فؤيسة . رؤيس، كؤيسة .

٤- إذا كانت واواً أصلها ياء مثل موقن ، وموسر من اليقين واليسر فانهما يصغران على : مييقن ، ومييسر .

٥- إذا كانت واوا أصلها همـزة لا تلـى همـزة مثـل مونـس ، موكل ،مولم ، شوم ، فان التصغير يكون هكذا : مؤينس ، ومؤيكل، ومؤيلم ، شؤيم .

٦- إذا كانت ياء أصلها واو مثل ميزان ، ميقات ، ميعاد مـن الوقت والوزن ، والوعد . فانها تصغر على : مويزين ، ومويقيت ، ومويعيد .

٧- إذا كانت يـاء أصلهـا همـزة لا تلـى همـزة مثـل : ذيبَ ، ريم، فانهما يصغران على : ذؤيب ، رؤيم .

٨- إذا كانت ياء أصلها حرف صحيح مثـل : دينـار ، قيراط فانهما يجمعان على دنانير ، وقراريط ، فالياء الموجودة فـى المفـرد أصلها نون فى الكلمة الاولى وراء فى الكلمة الثانية فيكون التصغير بحسب الأصل : دنينير ، وقريريط .

وإذا كان لينا مبدلا من همزة تلى همـزة قلب واوا مثـل : آدم وآدر إذ أصل الأولى أأدم ، اجتمع فى صدر الكلمة همزتان ثانيتهمـا ساكنة فقلبت ألفا من جنس حركـة قبلهـا ، فـالألف مبدلـة مـن همـزة ولكنها همزة سبقتها همزة أخـرى فلذلـك تقلب هـده الألـف إلـى واو ونقول فى التصغير أُوَيْـدِم ، وكذلـك آدر وهـى جمـع دار ، وأصلهـا أدوُر أستثقلت الضمة على الـواو فقلبـت الـواو همـزة للتخفيـف ، ثـم حدث لها قلب مكانى فنقلت الهمزة الثانية إلى ماقبل الـدال فصـارت أأدر فقلبت همزة الثانية ألفاً فحدث فيها ما حدث فـى آدم فنقـول فـى تصغيرها : أويدر .

تصغير ما فيه ألف زائدة

إن كان بقـاء الألـف الزائـدة فـى اللفـظ المـراد تصغيره يخـل بصيغ التصغير حذفناها مثل : مرابط . مخاصم ، مجادل . ذلك أن هذه الكلمات قد اجتمع فيها حرفان زائدان أحدهمـا الميم ولهـا ميزة معنوية كما سبق فتبقى ، والثانى الألـف ولا يمكن إبقـاؤه مـع تغير الكلمة إلى صيغة التصغير ولذلك نحذفه ونقول : مرُيبط ، مخيصـم، مجيدل .

أما إذا كان بقاؤها لايخل بالصيغة فإن كانت ثانيـة قلبت واواً مثـل : شـاعر ، كـاتب ، عـالم ، نـائم ، قـائل ، خـائف . فنقـول : شويعر، كويتب ، عويلـم ، نويئـم ، خويئـف علـى رأى سـيبويه كمـا سبق .

وإن كانت ثالثة قلبت ياء وأدغمـت فيهـا يـاء التصغير مثـل : غزال ، كتاب ، عفاف ، سعاد ، فنقول : غزيِّل ، كتيِّـب ، عفيِّـف ، سعيِّد .

وإن كانت رابعة فى اسم خماسـى مثـل : مفتـاح ، سلطان ، قلبت يـاء بسـبب كسـر مـا بعـد يـاء التصغـير فتقـول : مفيتيـح ، وسليطين، فإذا كانت فى ألف ونون زائدتيـن بعد ثلاثـة وكـان علمـاً مرتجلاً أو صفة أو اسم جنس على وزن قطران فإننـا لا نقلبهـا كمـا مر فنقول : سُكيران ، عثيمان .

وإن كانت خامسة قبلها أربعـة اصـول بقيت مثـل : زعفـران تقول فيها زعيفران .

وإن كانت سادسة وقبلها أكثر من اربعة أحرف أصول حذفناها مع الخامس الأصلى مثل : قرعبلانه نصغرها على : قريعبة .

تصغير ما فيه واو

سبق ان تحدثنا عن الواو المنقلبة عن الياء أو الهمزة وقلنا إنها ترد إلى أصلها مثل : موقن ، موسر ، شوم ، مونس ، فإن الأصل : ميقن ، ميسر ، شؤم ، مؤنس ، ولذلك نقول : مييقن ، مييسر ، شؤيم ، مؤينس .

أما إذا لم تكن منقلبة عن أصل فإن وقعت ثانية فأنها ستحرك بالفتح قبل ياء التصغير ولهذا لا داعى لتغييرها فأن الفتح على الواو لا ثقل فيه فنقول فى تصغير : لوزة ، جوزة ، لوعة ، روعة: لويزة ، جويزة ، لويعة ، رويعة .

وان كانت الواو ثالثه فان اخلت بالصيغة حذفت مثل : فدوكس وهو الأسد نقول فى تصغيرها : فديكس . وإن لم تخل بالصيغة فإن جاءت ساكنة قلبت ياء لانها ستلى ياء التصغير الساكنة فتلتقى ياء وواو وتسبق إحداهما بالسكون وهى ياء التصغير فتقلب الواو ياء وتدغم الياء فى الياء مثل : عجوز ، عمود ، جزور، جحود نقول فيها : عُجيِّز ، عُميِّد ، جُزيِّر ، جُحيِّد .

وإن كانت الواو متحركة سواء كانت عينا للكلمة مثل : محور، وأسود (اسم جنس للحية) ، ام زائدة للالحاق نحو جدول وقسور ، فانهما ملحقان بجعفر ، يجوز فيها عند التصغير إعلالها وتصحيحها بشوط أن يجمع ما هى به على " مفاعل " أو شبهها كالأمثلة المذكورة فأنها جمعت على : محاور ، أساود ، جداول ،

قساور , فيجوز فيها : محيِّر ، محيْور ، أسيِّد ، أسيْود ، جديلٌ وجديْول ، قسَيِّر و قسيور . والاعلال هو الأصل والأفضل لوجود قاعدة الاعلال وهى اجتماع الواو والياء والسابق منهما متأصل ذاتا وسكونا وانما جاز التصحيح حملا للتصغير على التكسير لانهما يشتركان فى كثير من الاحكام كما هو معلوم ومستبطن كلام العرب.

وإن كانت الواو متحركة ولكن الكلمة التى هى فيها لم تجمع على شبه " مفاعل " فليس فيها إلا الاعلال نحو : أسود ، احول ، اعور ، حيث جمعت على فُعْل قياساً لانها صفات وليست أسماء كما قال ابن مالك :

فعل لنحو احمر وحمرا

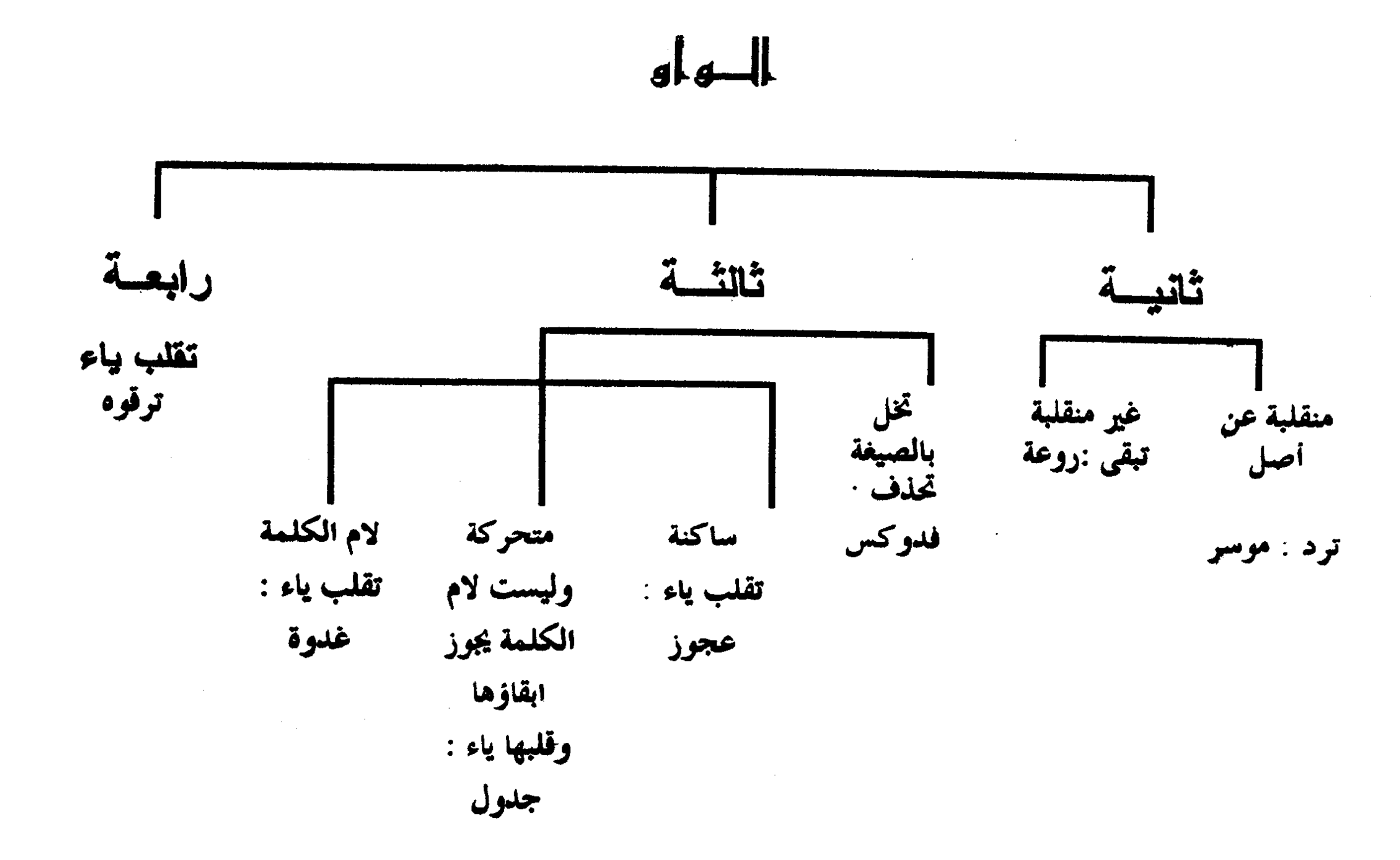
لذلك تقول فى تصغيرها : أسيِّد ، أحيِّل ، أعيِّر ، ليس غير .

اما إذا جاءت لام الكلمة فانها تقلب ياء لضعفها بتطرفها حقيقة أو حكماً وذلك مثل : عروة ، غدوة ، رضوى ، شكوى ، عصا ، قفا ، كروان ، دلو ، حلوُ . فتقول عُرَيَّة ، غُديَّة ، رضيّة ، شكيّا ، عصيَّة ، قفىّ ، كريّان ، دلىّ ، حلىّ . ذلك ان الواو فى :

عروة ، غدوة ، رضوى ، شكوى ، كروان .

متطرفة حكماً لوقوعها قبل علامة التأنيث أو الألف والنون الزائدتين ، وفى عصا ، قفا ، ودلو ، وحلو ، متطرفة حقيقة لوقوعها فى آخر الكلمة وإن كانت الكلمتان الأوليان قد اعلت فيهما الواو .

وإذا وقعت الواو رابعة قلبت ياء لانها ستقع بعد الحرف المكسور بعد ياء التصغير مثل : ترقوه ، تقول فيها : تُرَيْقِيَة لانها متطرفة حكماً والتاء فى تقدير الانفصال ، ويمكن تلخيص أحوال الواو فيمايأتى :



الـواو
ثانيـة
ثالثـة
رابعـة
منقلبة عن أصل
ترد : موسر
غير منقلبة تبقى :روعة
تخل بالصيغة تحذف ·
فدوكس
ساكنة
تقلب ياء :
عجوز
متحركة
وليست لام الكلمة يجوز ابقاؤها
وقلبها ياء :
جدول
لام الكلمة
تقلب ياء :
غدوة
تقلب ياء
ترقوه

تصغير ما فيه أكثر من ياءين

إذا اجتمع فى الكلمة أكثر من ياءين فإن لذلك خمس صور ولكل صورة حكمها فيمايلى :

إذا جاء بعد ياء التصغير ياءان وانتهت بهما الكلمة . . حذفت الياء الأخيرة للتخفيف ، واختيرت الأخيرة لتطرفها ، ولا يعتد بها بعد حذفها فتصغر الكلمة على الصيغة الأولى : ((فُعَيْل)) وينتقل الإعراب إلى ماقبلها ، فلا تعامل الكلمة معاملة القاضى والواعى فى تصغيرها على فعيعل لأن المحذوف فيها معتد به والاعراب مقدر عليه . وذلك مثل تصغير : عطاء ، صفاء ، علاوة ، شقاوة ، غاوية ، معاوية ، أحوى . ففى كل من هذه الكلمات بعد تصغيرها ثلاث ياءات أولاها ياء التصغير فعطاء مثلا تصير : عُطىّ ، بعد حذف الياء الأخيرة التى كانت فى الأصل واوا وكانت لام الكلمة ، وكذلك ما بعدها ، تقول : صُفَيَّة ، إذا كانت علما لمؤنث وصُفَىّ إذا ظلت مصدرا ، عُلَيّة ، شُقَيّة ، غُوَيّة ، مُعَيّة ، أُحَىّ .

إذا جاءت ياء التصغير متوسطة بين الياءات الثلاث وانتهت بها الكلمة أيضاً فإن الياءات الثلاث تبقى مثل : تصغير حىّ ، مىّ ، فتقول حُيَىّ ، مُيَيّة .

إذا جاءت الياءات الثلاث وسط الكلمة ولم تنته بها الكلمة قوى‌عضدها وبقيت أيضاً مثل : عوّاد ، قوّاد ، روّاح ، نوّاح فانك تفك ادغام الواو ، وتحرك الأولى بالفتح وتقلب الواو الثانية ياء بعد

ياء التصغير ولأنها مكسورة تقلب الألف بعدها يـاء مثـل : عُوَيِّـد ، قُوَيِّد ، رُوَ يِّح ، نُوَيِّح .

إذا اجتمع بالكلمة ياءان مشددتان ليست إحداهما للنسب ، فـإن الثقل يكون شديدا لاجتماع أربع يـاءات فـى الكلمـة ، ولذلـك تحـذف الياء الثانية ، وهى بالطبع تساوى ياءين فيبقى فى الكلمة ياءان فقـط إحداهما ياء التصغير ، وذلك مثل : مرويّة ، منويّة ، مَلْويَّة ، تقـول فيها : مُرَيَّة ، مُنَيَّة ، والأصل : مُرَيِّيَّة ، ومُنَيِّيَّة ، مُلَيِّيَّة .

أما إذا كانت إحداهمـا للنسب فـإن يـاء النسـب كمـا سبق فـى تقدير الانفصال أى أننا نصغر الكلمة كما لو لم تكن موجـودة فتبقـى الياءات الأربع فتصغر كلمـة : عـدوى علـى عُدَيِّـىّ ، ونـدوىّ علـى نُدَيِّىّ .

تصغير المضعف

إذا كان فى الكلمة حرفان متماثلان مدغمان وكانا بعد حـرف واحد من الكلمة فإننا فى التصغير نفك هذا الادغام لنضـع اليـاء بيـن المتماثلين لأنها لابد أن تكون ثالثة ساكنة فتقول فى تصغير ((فك، رف ،دف ، مكة ، جنة)) فكيك ، رفيف ، دفيف ، مكيكة ، جنينة .

أما إذا وقع الحرفان المدغمان بعد حرفين من الكلمة أى أمكن ادخال ياء التصغير قبلها فإننا نلحق ياء التصغير السـاكنة بحــروف المد فى جواز التقـاء السـاكنين كما فى قوله تعالــى ((أتحاجونى فى الله))، وقوله ((إن شر الدواب عند الله الصم البكم))

فأنت ترى فى الآية الأولى أن الحرف المشدد قد جاء بعد الواو المضموم ما قبلها وهى ساكنة وأول الحرف المشدد ساكن ، وقد اغتفر هذا لأن الواو حرف مد ، وكذلك فى الدواب حيث الألف أيضاً حرف مد . . وعلى هذا نقول فى تصغير مدق ، مفك ، أصم ، [1] دابة ، طامة : مديقّ ، مفيكّ ، أصيمّ ، دويبّة ، طويمّة ، لأن ياء التصغير ملازمة للسكون فاجريت مجرى حرف المد فلا تفك الادغام كما إذا جمعتها جمع تكسير فتقول : مداقّ ، مفاكّ ، أصامّ ، دوابّ ، طوامّ .

تصغير المركبات

إذا أدمج العرب كلمتين وصيروهما كلمة واحدة كانا كالمضاف والمضاف إليه فإذا أردت التصغير عمدت إلى الكلمة الأولى منهما وصغرتها وحدها فقلت فى : بعلبك وحضرموت ، وبزرجمهر ، ومعدى كرب : بعيلبك حضيرموت ، وبزيرجمهر ، ومعيدى كرب . لأن الجزء الثانى ينزل منزلة تاء التأنيث كالتتمة للجزء الأول وقد مر بنا أننا نصغر المركب على تقدير الانفصال وكذلك الحال فى المركب الاضافى مثل عبد الله ، غلام محمد ، أبو بكر ، أم سعد ، مكتبة الجامعة ، فتقول : عبيد الله ، غليِّم محمد ، أبَىُّ بكر ، أميمة سعد ، ومكيتبة الجامعة . وهكذا .

---

(١) سيبويه جـ ٢ ص ١٠٧ .

هذا ومذهب الفراء فى المركب الاضافى إذا كان صدره أبا أو أما أن يصغر المضاف إليه بدلا من المضاف . كما قال العرب فى كنية الثعلب : أبو الحصين وهو مصغر أبو الحصن : وكقول الشاعر :

ياليت أم خُليد واعدت فوفت .. ودام لى ولها عمر فنصطحبا

وأصلها أم خالد فصغرها تصغير ترخيم بالعجز .

وقول الآخر :

أعلاقة أم الوليِّد بعدما .. أفنان رأسك كالثغام المخلس [1]

فصغر أم الوليد على : أم الوليِّد .. وهو رأى له وجاهته

تصغير ما يدل على الجمع

حتى يكون التصور شاملا ، والنظرة مستقصية ، علينا أن نتذكر ما ورد فى القسم الأول عن الأنواع الدالة على الجمع ، لنعرف كيف نصغر كل نوع :

١ - اسم الجنس الإفرادى :

وهو ما يدل على نوع من الكائنات لا يتجزأ إلى أفراد ، فاللفظ فيه شامل للقليل والكثير ، وذلك كالتراب والرمل . والماء ، والهواء ، والزيت ، والغبار .

---

(١) أفنان رأسك : خصل شعرك . الثغام بزنة سحاب : نبات أبيض الثمر والزهر . المخلس : المختلط الألوان . والبيت يبكت رجلا أشيب لغرامه وشغفه بامرأة مع تقدم سنه المقتضى الورع .

٢- اسم الجنس الجمعي :

وهو ما له مفرد يتميز عنه بوجود تاء الوحدة ، أو ياء النسب المشددة ، في آخره . وذلك مثل : تمر ، شجر ، ثمر ، زهر ، ورد، بصل ، فإن لها مفردات بزيادة تاء الوحدة هي : تمرة ، شجرة ، ثمرة ، زهرة ، وردة ، بصلة : ومثل روم ، فارس ، روس ، عرب ، عجم ، فإن مفرداتها : رومي ، فارسي، روسي ، عربي ، عجمي .

٣- اسم الجمع :

وهو اسم يدل على جماعة ، وليس له واحد من لفظه ، أوله مفرد وليس من أوزان الجمع المشهورة ، مثال الأول : قوم ، رهط، نفر ، إبل ، غنم ، أهل ، إذ لم يعرف لها مفردات من لفظها ، ومثال الثاني : ركْب ، صحب ، سكْن ، فإن لها مفردات من لفظها هي : راكب ، صاحب ، ساكن ، لكن صيغتها جاءت على وزن المفرد وهو (فَعْل) .

٤- الجمع السالم :

للمذكر والمؤنث ، بزيادة واو ونون أو ياء ونون في الأول، وألف وتاء في الثاني وذلك مثل مؤمنون ، تائبون ، مفلحون ، مسلمين ، مهذبين ، معتدلين ، قانتات ، تائبات ، عابدات.

٥- جمع التكسير الدال على القلة :

وله أوزان أربعة وهي : ((أَفْعُل ، أفعال ، أَفْعِلَة ، فِعْلَة)) وذلك مثل: أنفس ، أرجل - آمال ، أعلام - ، أفئدة ، أذلّة - ، صبية ، فتية.

وهذه الأنواع الخمسة السابقة تصغر كلها على لفظها ، فتقول فى تصغير ((رمل)) : رمَيْل ، وفى ((شجر)) : شُجير ، وفى ((رهط)) : رُهيط ، وفى ((مؤمنون)): مؤَيْمِنُون، وفى ((مسلمين)): مُسيلمين ، وفى ((قانتات)) : قوَيْنتَات ، وفى ((أنفس)) : أنَيْقِس، وفى ((أعلام)): أعَيْلام ، وفى ((أفئدة)): أفيئدة ، وفى ((صبية)): صُبَيَّة .

وبهذا لا يبقى أمامنا إلا نوعان .

٦- *جمع التكسير الدال على الكثرة*

ويشمل كل أوزان التكثير ماعدا الأوزان الأربعة السابقة الدالة على القلة ، وهذا النوع قد تحدثنا عنه سابقا بأنه مما لا يصغر لأنه مناقض لمفهوم التصغير .

٧- *جمع التكسير الملحق بجمع المذكر السالم المعرب بالحروف مثل سنون وبنون*

وهذان النوعان إذا اضطررنا إلى تصغيرهما سلكنا بهما طريقاً غير مباشر ، ذلك أننا ننظر فى الجمع الأول لنرى هل له جمع قلّة يتفق معه فى لفظه ، أى أن المفرد له جمعان : أحدهما جمع قلّة ، والآخر جمع كثرة ؟ وفى هذه الحالة يمكننا أن نصغر جمع القلة دون جمع الكثرة ، كما يمكننا أن نعود إلى المفرد ونصغره ثم نجمعه الجمع المناسب على معنى أنه إذا دل على مذكر عاقل جُمِع جَمْع مذكر سالما ، إذ سيكون المصغر - كما سبق توضيح ذلك - وصفا لمذكر عاقل . أما إذا دل على مؤنث أو على غير عاقل جُمع جَمْع مؤنث سالماً ، أى أضفنا إليه الألف والتاء بعد التصغير .

فإن كان جمع الكثرة صالحاً للدلالة على مذكر ، وعلى مؤنث، راعينا المقصود منه .

أما إذا لم يكن لجمع الكثرة جمع قلة من لفظه لم يكن لنا إلا الطريقة الثانية وهى الرجوع إلى المفرد وجمعه الجمع المناسب وكذلك الجمع الثانى وهو الملحق بجمع المذكر وإليك الأمثلة لكل الأنواع السابقة :

ـ حروف ، نفوس ، رغفان ، صبيان ، فِتْيان ، أسُود . هذه الجموع من أوزان الكثرة إلا ان لها جموع قلة هى : أحرف ، أنفس، أرغفة ، صبية ، فتية ، آساد . فحين نريد تصغيرها نكون مخيرين بين تصغير جمع القلة فنقول : أُحَيْرف ، أُنَيْفس ، أريغفة ، صُبَيّه ، فُتَيّة ، اويساد . وبين الرجوع إلى المفرد وتصغيره ثم جمعه الجمع السالم المناسب ، هكذا : حُريفات ، نُفيسون ، رُغيفات، صُبيون ، فتيون ، أُسيدات .

ـ قِصاع ، جِفان ، رجال ، دراهم ، دول ، دنانير ، حمر. هذه الجموع من أوزان الكثرة ولم يعرف أن لها من لفظها جموع قلة : فتصغر على الطريقة الثانية وهى العودة إلى المفرد ثم تصغيره وجمعه هكذا : قُصيعات ، جفينات ، رجيلون ، دُريهمات ، دُويلات ، دُنينيرات ، أُحيمرون - إذا جعلناها جمعا لأحمر وصفاً لعاقل - وحميراوات إذا جعلناها جمعا لحمراء وصفاً لعاقلة أو لغيرها.

ـ أرضون ، بنون ، سنون ، عضون ، عزون ، هذه الجموع من جموع التكسير الملحقة بجمع المذكر السالم لفقد شرط من

شروطه . حين نريد تصغيرها نتخذ الطريقة الثانية أيضاً فنقول : أريضات ، بُنيون ، سنيهات، أو سنياتٌ ، عُضَيَاتٌ .

هذا إذا كان لجمع التكسير جمع قلة أو مفرد ، فإذا لم يكن له مفرد مستعمل ولا جمع قلة نحو ((أبابيل)) أى جماعات ، كان علينا أن نلجأ إلى المفرد القياسى وإن كان غير مستعمل وهو ((ابول)) فيقال : أبيبيلات ، وكذلك عباديد ، عبابيد . [1] ترد إلى مفردها القياسى المفترض وهو عبدود أو عبُّود ثم تجمع جمع السلامة.

فإن كان المفرد القياسى مهملا ، وله مفرد مستعمل غير قياسى فالجمهور يرى ردّه إلى هذا المفرد المستعمل وإن لم يكن قياسيا ، وذلك نحو : مشابه ومحاسن ، فإنه لا يوجد لهما مفردان قياسيان على وزن ((مَفْعَل)) ، ولكن لهما : شبه ، حُسن فيقول : شُبيهات ، حُسينات فى المؤنث وشُبيهون ، حُسينون فى المذكر .

التعويض عن المحذوف

عرفنا فيما سبق أن الكلمة حين تبقى على حرفين بعد أن كانت ثلاثة يرد المحذوف حتى يمكن تصغيرها على الصيغة الأولى ((فُعَيْل)) فإن بقى الاسم على ثلاثة أحرف لم نحتج إلى المحذوف فلا نرده ، وبذلك نصغر ((مَيْت)) باسكان الياء مخففا من ((ميت)) بتشديدها ، و ((ناس)) المحذوف منها الهمزة إذ كانت : أناس . فنقول فى تصغيرهما : مُيَيْت ، نُوَيْس .

كما عرفنا أننا قد نضطر إلى حذف بعض الأصول من الخماسي المجرد وبعض الزوائد التي تخل بالصيغة في الخماسي والسداسي والسباعي . . وحتى تكون هناك علامة - لمن يريد - على أن في الكلمة حذفنا أجاز العرب أن يعوض عن هذا المحذوف بياء تزاد قبل نهاية الاسم فنقول في تصغير ((سفرجل)) سُفَيْرِج ، أو سفيريج ، وفي مستغفر : مُغَيْفِر أو مغيفير . . وهكذا.

تصغير الترخيم

سبق أن قلنا إن التصغير العام لاننظر فيه إلى الأصلي والزائد في الكلمة ، ولكننا نحصي عدد حروف الكلمة سواء كانت مجردة أو مزيدة ثم نجري عملية التصغير بلا فرق ، حسب القواعد السابقة في ((كيفية التصغير)) .

والآن نريد أن نعرف نوعا آخر من التصغير يسمى : ((تصغير الترخيم)) وهو يُبنى على أساس أن يجري التصغير على الحروف الأصلية للكلمة فقط .

- فإذا كان الاسم ثلاثيا لم يكن في الامكان تصغيره ترخيما . إذ لا يمكن حذف شيء منه .

- أما إذا كان رباعيا ، فإن كان مجردا لم يمكن تصغيره أيضا تصغير ترخيم ، وإن كان مزيدا لثلاثي بحرف أمكن تصغيره

تصغير ترخيم بحذف الحرف الزائد ، فنقول فى تصغير : أشرف ، أحمد، أيمن ، حامد ، عادل ، خالد ، شُريف ، حُمَيد ، يُمَيْن ، حُمَيد، عُدَيل، خُلَيد . وهنا نلحظ أن صيغة التصغير ((حامد)) هـى صيغة تصغير ((أحمد)) بل ستكون هى نفسُ صيغة تصغير : ((محمد)) وَ ((محمود)) و ((حمّاد)) و ((حَمُّود)) و ((تحميد)) . ومثل هذا اللبس مغتفر فى هذا الباب .

- وإذا كان الاسم خماسياً ، فإن كان مجرداً أو مزيداً للرباعى بحرف صحيح مثل سفرجل ومدحرج لم يمكن تصغيره بالترخيم ، إذ لن يكون هناك فرق بين التصغيرين . وإن كان مزيداً للرباعى بحرف مدّ قبل الآخر مثل ((عصفور)) ، ((حلقوم)) أو للثلاثى بحرفين مثل ((منطلق)) و ((معتكف)) أمكننا تصغيره بالترخيم فنقول : عصيفر بدلْ : عصيفير ، حليقم بدل : حليقيم ، طليق بدل : مطيلق ، وعكيف بدل : معيكف . وهكذا .

وفى السداسى والسباعى نجرى ما أجريناه فى الخماسى فمثلاً مستغفر واستغفار واطمئنان نقول : غُفَير فيهما بدل مغيفر ، وتغيفير ، وطميئن بدل طميئين .

هذا والمشهور لدى جمهور النحاة ان لا فرق فى تصغير الترخيم بين العلم وغيره. ومن العلماء من يخصه بالأعلام ، وقد رد عليه بتصغير ((أحمق)) على ((حُمَيق)) فى قولهم : ((عرف ، حميق ، جمله)) .

ولا فرق فى مفهوم التصغير بين التصغير العام والترخيم لا من حيث الدلالة ولا من حيث الأغراض .

ما شذ عن القواعد السابقة

هناك بعض ألفاظ صغرت ، وما كان لها أن تصغر لانها داخلة فى باب ما لا يصغر كبعض المبنيات ، وبعض الأفعال ، وهناك ألفاظ أخرى صغرت على خلاف القواعد السابقة ، وما علينا إلا أن نأخذها على علاتها ، ولا نقيس عليها ، ولا نعترض ، فاللغة سماع ، واللهجات فيها كثيرة ومن أمثلة ذلك :

- تصغير أسماء الاشارة ، إذ قالوا : ذَيّا ، تَيّا ، ذيّان ، تَيّان ، هؤليّاء وأوليّا .

- تصغير أسماء الموصول ، إذ ورد عنهم : اللَّذَيّا ، اللتيا ، اللذّيان ، اللتيّان واللذيون .

والمدقق فى النظر يصل إلى أن هذه الأسماء صغرت بطريقة تخالف المعهود من ضم أول المصغر وزيادة ياء ثالثة ساكنة ، فكأنهم خالفوا فيها القاعدة العامة تنبيهًا على أنها خالفت الأصل المتفق عليه وهو أن المبنيات لا تصغر .

- تصغير بعض الأفعال مثل ((أفْعلَ)) فى التعجب إذ الجمهور على أنها أفعال وسبقت الاشارة إلى تصغيرهم : ما أحسنه، وما أملحه ، واستشهاد الكوفيين بذلك على أسمية أفعل فى التعجب لأن التصغير من خصائص الأسماء .

- تصغير العَشى على : ((عُشيان)) والعشية على : ((عُشيشية)) .

- تصغير الأصيل على ((أصيلان)) وحتى لو أعتبرناها تصغيراً للجمع ((أصلان)) كانت شاذة أيضاً لانه جمع كثرة لا يصغر على لفظه .

- تصغير الانسان على : أُنَيسيَان .

- تصغير ((بنون)) على : ((أُبَيْنون)) .

- تصغير ((رجل)) على : ((رُوَيجل)) . وهكذا

- تصغير الأصيل علىَ ((أصيلان)) وحتى لو اعتبرناها تصغيراً للجمع ((أصلان)) كانت شاذة أيضاً لانه جمع كثرة لا يصغر على لفظه .
- تصغير الانسان على : أُنَيْسِيَانٍ .
- تصغير ((بنون)) على : ((أُبَيْنُون)) .
- تصغير ((رجل)) على : ((رُوَيْجل)) . وهكذا

أسئلة وتطبيقات على باب التصغير

س : (١) : كيف تصغر ما أجتمع فى آخره ثلاث ياءات ؟ مثل لما تذكر .

س : (٢) : هل يمكنك التعويض عما حذفته من أجل التصغير ولو كان زائداً ؟ وبماذا تعوض ؟ مع التمثيل لما تذكر .

س : (٣) : اذكر ثلاثة أمثلة معفاة من كسر ما بعد الياء ، وثلاثة أخرى مختومة بزيادة قدر انفصالها ؟

س : (٤) : التصغير وصف فى المعنى ، كيف تثبت هذه القاعدة ؟ وما الفرق بين المصغر والوصف ؟

قنديل ، شمردل ، حبنطى ، طمأنينة ، حروف ، ملهى، عمران ، جحمرش ، اسطوانة ، رفاهية ؟

هذه أسئلة يمكن لكل من قرأ الشرح السابق أن يجيب عليها بسهولة .

وحتى يكون أمام القارئ نموذج للاجابة نذكر سؤالين تطبيقيين نرى أنهما أولى بالاجابة وهما :

س : (١) : صغر ما يمكن تصغيره ممايأتى على الأوجه الممكنة ، وبين ما حدث في الكلمة من تغيير مع التوجيه لما تذكر ؟ جبريل ، خمسة عشر ، كل ، نراهم ، شعيب ، مسيطر ، داهية ، محمرّ ، حلقوم، خزعبيل ، حنظلة ، مصطاد ، سلسبيل ، هاوية ، ميزان ، مقر ، حمْر ، مزدان، علانية ، بدوى ، قيمة ، فتيان .

الكلمة	التصغير العام	التوجيـــه	تصغير الترخيم	التوجيـــه
جبريل		ان اريد به اسم الملك فلا يصغر لانه معظم		
	وان سمي به : جُبَيْرِيل	خماسي مزيد رباعي بحرف مد قبل الآخر فصغر على : فعيعيل	جبيرل	حذف الزائد الصالح للبقاء
خمسة عشر	خُمَيْسة عشر	مركب مزجي صغر صدره واعفى من كسر ما بعد الياء لوجود التاء	لا يصغر	ليس به زيادة صالحة للحذف
كلّ		ان اريد به لفظه لا يصغر لأنه لايتفاوت		
	وان سمّي به : كُلَيْـل	فك الادغام وصغر على فعيل	لا يصغر	مجرد ثلاثي

الكلمة	التصغير العام	التوجيه	تصغير الترخيم	التوجيه
دراهم	دريهمات	صغر المفرد وجمع بالألف والتاء لأنه غير عاقل	لايصغر	مجرد رباعى
داهية	دويهية	قلبت الالف الثانية واوا وصغرت على : فعيعل	دهيّة	حذفت الالف الزائدة
محمر	محيمر ومحيمير	حذفت الراء المكررة وابقيت الميم لميزتها المعنوية وجاز التعويض بالياء قبل الآخر	حمير	حذفت الميم والراء الزائدة وصغرت الأصول فقط

شعيب : ان اريد به اسم النبى فلا يصغر لتعظيمه وان سمى به لا يصغر لاتيانه على لفظ المصغر

مسيطر : لا يصغر لأنه اتى على لفظ المصغر

الكلمة	التصغير العام	التوجيه	تصغير الترخيم	التوجيه
حلقوم	حليقيم	ابدلت الواو ياء لسكونها وكسر ما قبلها	حليقم	حذفت الواو الزائدة وصغرت الأصول
خزعبيل	خزيعب وخزيعيب	حذف الزائد والخامس الأصلي وجاز التعويض عما حذف	لا يصغر	الباقي أصول
حنظلة	حنيظلة	صغر على فعيعل واضيفت التاء	لا يصغر	حروفه أصول قبل التاء
مصطاد	مصيِّد	حذفت الطاء لأن أصلها تاء الافتعال وبقيت الميم لميزتها المعنوية وقلبت الألف ياء وأدغمت فيها ياء التصغير	صييد	حذفت الميم والطاء الزائدتان

الكلمة	التصغير العام	التوجيـــه	تصغير الترخيم	التوجيـــه
سلسبيل	سليسب وسليسيب	حذفت الياء الزائدة والخامس الأصلى لشبهه بالزائد وجاز التعويض	لا يصغر	الباقى أصول
هاوية	هويّة	قلبت الألف الثانية الزائدة واوا وقلبت الواو ياء فاجتمع ثلاث ياءات فى آخر الاسم فحذفت الأخيرة	هوية	حذفت الألف الزائدة وصغرت الأصول فاتفق لفظ التصغير العام معه
ميزان	مويزين	ردت الواو إلى أصلها وقلبت الألف ياء	وزين	حذفت الميم والألف الزائدتان
مَفَرّ	مُفَيْرّ	يغتفر التقاء الساكنين لأن ياء التصغير حرف لين والراء مدغمة فى مثلها	فرير	حذفت الميم الزائدة

الكلمة	التصغير العام	التوجيه	تصغير الترخيم	التوجيه
حُمُر	احيمرون حميراوات	جمع كثرة ليس له جمع قلة وهو صالح أن يكون جمع احمر وحمراء	حمير	صغرت الأصول الثلاثة
مزدان	مزيّن	حذفت الدال وأصلها تاء الافتعال وبقيت الميم لمزيتها	زيين	حذفت الميم والدال الزائدتان
علانية	علينية عُلَيِّنَة	الزائدان هما الألف والياء وكلاهما حرف علة ولا مزية لأحدهما على الآخر فيجوز حذف احدهما	علينة	حذف الزائدان وصغرت الأصول
بدوى	بُدَيِّىٌّ	الياء المشددة الأخيرة للنسب ، والتصغير على ما قبلها ، فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها ياء التصغير ولا يضر احتماع أربع ياءات فى بعض اللهجات	لا يصغر	الباقى ثلاثة قبل ياء النسب .

الكلمة	التصغير العام	التوجيه	تصغير الترخيم	التوجيه
قيمة	قويمة	ردت الياء إلى أصلها	لا يصغر	ثلاثى قبل التاء
فتيان	فتيّة أو فتيُّون	جمع كثرة له جمع قلة فيجوز تصغيره عليه ويجوز تصغير المفرد وجمعه جمع مذكر	فتيّ	صغرت الأصول

س : (٢) : صغر مايأتى وبين ما حدث فيه من تغيير مع التوجيه :

مستعدّ ، عاشوراء ، عراقى ، تخمة ، سلطان ، صفاء (مصدرا وعلماً لمؤنث)

عليّ ، أم ، أم خالد ، قمر (اسم امرأة) ركب ، انشاء ، كمثرى ، عواهر ، سقّاء ،

الكلمة	تصغيرها	ما حدث فيها	التوجيه
مُسْتعدّ	مُعَيْدّ	حذفت السين والتاء وأبقيت الميم ، و لم يفك الإدغام	سداسى حذف منه زائدان حتى لا تختل الصيغة وبقيت الميم لميزتها المعنوية ، وبقى الإدغام واغتفر التقاء الساكنيين لان الأول حرف لين والثانى مدغم فى مثله
عاشوراء	عُوَيْشيراء	قلبت الألف واوا ، والواو ياء ، و لم يؤبه بالألف الممدودة .	الألف زائدة فيه ، والواو وقعت ساكنة بعد كسر والألف الممدودة مقدر انفصالها .
عراقىّ	عُرَيْقى	قلبت الألف ياء وأدغمت فى ياء التصغير و لم يؤبه بياء النسب .	الألف زائدة فيه ، وياء النسب من الزيادات المقدر انفصالها

الكلمة	تصغيرها	ما حدث فيها	التوجيه
تخمة	تُخَيْمة	لم يعد الحرف المبدل إلى أصله	لأن التاء مبدلة من الواو فى أول الكلمة للتخفيف
سلطان	سُلَيْطِين	قلبت الألف ياء وصغرت على فعيعيل	لكسر ما قبلها ، ولم يفتح ما بعد الياء لانه اسم جنس على غير وزن قطران .
صفاء (مصدراً)	صُفَيّ	قلبت الالف ياء وعادت الهمزة إلى أصلها وهو الواو ثم قلبت ياء	لوقوعها بعد ياء التصغير وعادت الهمزة إلى أصلها لزوال الداعى إلى قلبها همزة ثم قلبت ياء لاجتماع الياء والواو وسبق احداهما بسكون وحذفت الياء الأخيرة لاجتماع ثلاث ياءات فى آخر الاسم .
صفاء (علم مؤنث)	صُفَيّة	أضيفت تاء التأنيث	صار بعد حذف الياء اسما ثلاثيا لمؤنث
طىّ	طُوَىّ	عادت الياء الأولى إلى أصلها الواو وأدغمت ياء التصغير فى الياء الثانية	الابدال هنا فى وسط الكلمة وقد زالت علة قلب الواو ياء بالتصغير

الكلمة	تصغيرها	ما حدث فيها	التوجيه
أمّ	أُمَيْم ، أُمَيّ	ضعفت الميم قبل التصغير أو أضيفت ياء	ثنائي وضع اخره صحيح فجاز تكرير آخره وجاز زيادة الياء في اخره حتى يصير ثلاثياً ليصغر على فُعَيْل
أم خالد	أُنَيْمة خالد	صغر الصدر وفك ادغامه	مركب اضافي على الرأى المشهور
أم خالد	أم خُوَيْلِد	صغّر العجز فقلبت الألف واواً	المركب الاضافي من الكنايات ، والألف زائدة ثانية
قمر (اسم امرأة)	قُمَيْرة	صغرت على فُعَيْل وإضيفت التاء	ثلاثي مؤنث
ركب	رُكَيْب	صغر على لفظه	اسم جمع
انشاء	أُنَيْشيء	قلب الألف ياء	لكسر ما قبلها ، و لم يفتح لان الهمزة أصلية .

الكلمة	تصغيرها	ما حدث فيها	التوجيـــــه
كمثرى	كُمَيْثِر ، كُمَيْثِير	حذفت الميم والألـف الزائـدة وجـاز التعويض	حذفت الميم الثانية لأخلالها بالصيغة والألـف الزائـدة لانها خامسة
عواهر	عُوَيْهِرات	صغر المفرد وجُمع جمع مؤنث سالماً	جمع كثرة ليس له جمع قلة وهو وصف لمؤنث
سقّاء	سُقَيْقِيّ	فك الادغام وقلب الألـف يـاء وعـادت الهمزة إلى اصلها الياء وأدغمت	قلبت الالف ياء لكسر ماقبلها ، وردت الهمزه إلى أصلها وهو الياء لان الابدال فى آخر الكلمة وزال سببه .

النسب

معناه والغرض منه

من المعلومات الأولية لدى كل دارس عربى أن عناية العرب بأنسابهم لم يكن يدانيها اهتمام ، فلقد كان للانساب عندهم علم يتناقلونه ، ويتفاخرون على أساسه ، ويتبارون فى الاشادة بالأصل والأرومة ، وياذلَة من لم تكن له قبيلة ينتسب إليها ويعتز بحماها .

من هنا كان الانتساب إلى القبائل هو الأصل عندهم ، أما ما عدا ذلك فهو طارئ عليهم حين سكنوا الحواضر ، وهجروا البوادى، واستقر بهم المقام فى أوطان بدأوا ينتسبون إليها ، ولذلك فإنهم حين يريدون أن ينسبوا شخصا إلى قبيلة وبلد يقدمون نسبة القبيلة فيقولون : هو قرشىّ مكىّ أو حِمْيرى يمنىّ .

وفى هذا الإطار نستطيع أن نتبين معنى النسب والغرض منه بأنه : ((إضافة ياء مشددة إلى آخر الاسم المجرد منها للدلالة على توضيح المنسوب وتمييزه بنسبته إلى ما هو معروف للمخاطب كالقبيلة، والحىَ والوطن ، والصناعة ، والفن .. إلخ)) .

ولأن العمل البارز فى النسب هو إضافة تلك الياء إلى المنسوب إليه ، ومعرفة المنسوب بإضافته إلى المنسوب إليه

سمى ((سيبويه)) هذا البـاب ((بالاضافة)) وسـماه غيره ((بالنسب)) أو ((النسبة)) .

وتطبيقاً لما سبق نسوق مثالا يقربه إلى الذهن :

إذا كان لك خمسة أصدقاء يشتركون جميعا فـى مسمى واحد هو ((محمود)) مثلا وأردت الحديث عن كل منهم على حدة ، فإن باب النسب هذا يفتح لك نـافذة للتمييز بينهم ، فنقـول عن الأول : محمود الدمياطى ، وعن الثانى : محمود العراقـى ، وعن الثـالث : محمود الصحافى ، وعن الرابع : محمود النحوى، وعـن الخـامس : محمود البكرى ، نسـبة إلـى دميـاط ، العـراق ، والصحافـة ، وعلـم النحو ، وقبيلة بكر .

ومن هذا المثال يتضح أن لفـظ المنسوب يشـتمل علـى معنـى الصفة بإضافة الياء المشددة كما كـان المصغر يشـتمل علـى معنـى الصفة بالياء الساكنة الثالثـة وضـم أول الكلمـة وفتـح تاليهـا ، أى أن هيئة كل من المصغر والمنسوب هى التى أفادت معنى الصفة .

التغييرات اللاحقة بالمنسوب إليه

من توضيح المعنى المقصود بالنسب تبين أن هناك ياء مشـددة تضاف إلى المنسوب إليه ، والياء – عادة – تتطلب كسر ما قبلها ، لأن حركة الكسر هى التى تناسبها وتلائمها ، ولما كـانت هـذه اليـاء

مشددة قويتّ ، وكانت بمنزلة حرف واحد متحرك وكانت جديرة بانتقال حركة الإعراب إليها بدلا من آخر الاسم المنسوب إليه ، وصارت الكلمة بهذه الياء اسما للمنسوب لا للمنسوب إليه .

- ولذلك نستطيع أن نوجز التغيُيرات اللفظية فى المنسوب إليه بأنها :

١- إضافة ياء مشددّة إلى آخر الاسم .

٢- كسر ما قبل هذه الياء .

٣- انتقال الإعراب إلى هذه الياء .

- أما التغيير المعنوى الذى يطرأ نتيجة هذا التغيرّ اللفظى فإن الاسم يصير دالاً على ما لم يكن له ، إذ يصبح اسما للمنسوب ، وهو غير المنسوب إليه ، فكلمة ((مصرىّ)) اسم منسوب ، والمنسوب إليه فيه هو ((مصر)) وبدهى أن ((مصر)) غير ((المصرىّ)) ، إلا أنه مما ينبغى لفت النظر إليه أن مميزات وسمات وطبائع المنسوب إليه تنسحب على المنسوب ، ففى كل مصرىّ علامات متميزة يكتسبها من بلده الذى عاش فيه ، وتربى فى أحضانه ، وتأثر بتقاليده ، وهكذا كل منسوب ، ومن هنا جاز لمجمع اللغة العربية - كما سبق توضيح ذلك فى القسم الأول - ان يقعّد للمصدر الصناعى بإضافة ياء النسب وتاء النقل ، لأن ياء النسب تعطى الكلمة انطباعاً يلصق بالمنسوب كل أحوال ومميزات المنسوب إليه .

ولهذا نوجز التغيير المعنوى فيمايأتى :

١- صيرورة المنسوب إليه اسما للمنسوب .

٢- انتقال مميزات المنسوب إليه إلى المنسوب .

- ونتيجة للتغيرات اللفظية والمعنوية الطارئة على المنسوب إليه ، امكن للمنسوب ان يحصل على ميزة نحوية ، إذ يكون أهلاً لمعاملته معاملة المشتقات التى تتحمل ضميراً إن لم ترفع الظاهر ، فهى نائبة عن الفعل فى العمل ، كما يمكن الوصف به كالمشتقات تماماً . فحين تقول محمد مصرىّ أبوه كأنك قلت : محمد منسوب أبوه إلى مصر (أى بمنزلة اسم المفعول) فتكون كلمة ((أبوه)) نائب فاعل لـ ((مصرىّ)) أو كأنك قلت محمد منتسب أبوه إلى مصر (بمنزلة الصفة المشبهة) فتكون كلمة ((أبوه)) فاعلة لـ ((مصرىّ)) .

كما أنّ لك أن تقول : أسامة رجل بنهاوى ، فتعرب كلمة ((بنهاوى)) صفة لكلمة ((رجل)) وهذه الصفة تتحمل ضميراً يعود على ((رجل)) ويطلق الصرفيون على هذا التغيير بأنه ((تغيير حكمى)) ويتلخص فى إن المنسوب يعامل معاملة الصفة المشبهه أو اسم المفعول فى رفع ما بعده ، وفى الوصف به .

النسب إلى ما آخره ياء مشددة

سبق لنا أن قررنا أن العلامة البارزة للنسب هى إضافة ياء مشددة إلى آخر الاسم ، ولأول وهلة يتساءل القارئ : فماذا نفعل إذا كان الاسم ينتهى بهذه الياء المشددة ؟ . هل نضيف ياء النسب إليها فينتج عن ذلك أربع ياءات ، ضرورة أن الياء المشددة بحرفين؟ ام

نحذف هذه الياء الموجودة فى آخر الاسم قبل النسب ؟ أم يتأبى هذا الاسم على النسب ؟ .

وللالمام بكل هذا ينبغى أن نفصل القول عما إذا جاءت هذه الياء المشددة بعد حرف واحد ، أو بعد حرفين أو بعد ثلاثة أو بعد أكثر من ذلك ثم علينا أن نبحث : هل الياء المشددة الموجودة فى آخر الاسم كلها زائدة ؟ أو أن الياء الساكنة هى الزائدة والمتحركة أصلية ؟ فنقول :

- إذا وقعت بعد حرف واحد ، فإنها تكون مكملة لعدد حروف الكلمة إلى أدنى ما يمكن وهو ثلاثة أى أن هذا الحرف المشدد بعنصريه حرف أصيل فى الكلمة ، ولهذا يستحق منا أن نبحث عن الياء الأولى : هل أصلها ياء قبل إدغامها فى الياء الثانية؟ أو هى مبدلة عن ((واو)) ؟ فإن كانت أصلية بقيت وفتحت، وإن كانت بدلا من الواو رُدَّت الواو إلى مكانها وفتحت أيضاً ، أما الياء الثانية فإنها تُقلب واوا فى كلتا الحالتين وتكسر لمناسبة ياء النسب : وذلك لأن الكسر على الواو أخف من كسر الياء بخاصة أن بعدها ياء مشددة هى ياء النسب . مثال الحالة الأولى : حَىّ ، وعىّ ، نقول فى النسب إليهما : حَيَوِىّ ، عِيَوى . ومثال الحالة الثانية : لىّ، طىّ ، كىّ ، رَىّ ، شىّ ، غىّ . نقول فى النسب إليها : لَوَوِىّ ، طووى ، كووى ، رووى ، شووى ، غووى .

- وإذا وقعت بعد حرفين كانت إحدى الياءين أصلا يكمل منهما الأصول الثلاثة ، وكانت الأخرى زائدة . وغالباً ما تكون الياء الأولى هى الزائدة ولذلك نحذفها ، ونبقى الياء الثانية ، ونفتح ما قبلها إن كان مكسورا ، فتقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها ، والألف لا يمكن تحريكها بالكسر قبل ياء النسب ولذلك نقلبها واواً،

فنقول فى النسب إلى قُصَىّ ، لؤى ، عدى ، نبىّ ، علىّ ، ثرىّ ، غنىّ: قصوىّ ، لُؤَوِىّ ، عَدَوِىّ ، نبوىّ ، علوىّ ، غنوىّ

ومما يلفت النظر فى الأمثلة أن كلمتى : قصىّ ، ولؤىّ كان الحرف السابق للياء الثانية بعد حذف الأولى وهو الحرف الثانى فيهما مفتوحا بطبيعته ، فيبقى على حاله . أما بقية الأمثلة فكان الحرف الثانى فيها مكسورا ففتحناه .

– وبعض العرب يبقى الياءين المشددتين ، فتصير الكلمة منتهية بأربع ياءات فيقول : عَدِيِّىّ ، قُصَيِّىّ ، ووجهة نظره أن الياء لما شددت ظهرت عليها علامة الإعراب ، وظهرت عليها حركة الكسر المطلوبة قبل ياء النسب ، فليست كحروف العلة ، فلا مانع من بقائها وهذا قليل لما فيه من توالى الياءات والكسرة فى نحو : عَدِيِّىّ ، قُصَيِّىّ

– وإذا وقعت بعد ثلاثة أحرف أو أكثر ، فإن كانت زائدة فلا خلاف فى وجوب حذفها ، وذلك مثل : كرسى ، طبرية ، ترمذى ، مغربى، عربىّ ، رومىّ ، فإنها زائدة فى الأول والثانى لمعنى غير ظاهر، وفى الثالث والرابع للنسب إلى مدينة (ترمذ) وبلاد المغرب. وفى الخامس والسادس للنسب المقصود منه الدلالة على الوحدة ، إذ هما مفردان لاسم الجنس الجمعى كما سبق .

ويستلفت النظر أننا حين نحذف هذه الياء المشددة ونستجلب ياء أخرى مشددة ، فإن صورة اللفظ فى المنسوب إليه والمنسوب قد تكون واحدة ، والتمييز بينهما يتوقف على المعنى المقصود من الكلمة حسب القرائن وسياق الأسلوب .

هذا إذا كانت الياء المشددة كلها زائدة ، فإذا كانت إحدى الياءين أصلية ، والأخرى زائدة ، فالغالب أن يكون الحرف الثانى ساكنا مثل : مرمىّ ، مقضىّ ، منسىّ ، مهدىّ . ذلك أنها صيغة

(مفعول) من : رمى ، قضى ، نسى ، هدى . فالياء الأولى هى واو (مفعول) إذ أصلها : (مرموى) والياء الثانية هى لام الكلمة ، وقد اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء وفى هذه الحالة يفضل جمهور العرب حذف الياءين كما حذفتا حين كانتا زائدتين ويكون التمييز أيضاً بالقرائن والسياق إذ يتحد لفظ المنسوب والمنسوب إليه .

وبعض العرب يحذف الياء الزائدة وهى التى كان أصلها واو (مفعول) لضعفها وزيادتها وسكونها أما الياء الثانية الأصلية فيبقونها ويفتحون ما قبلها ، ويقلبونها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم يقلبون هذه الألف واوا فيقولون فيها : مَرْمَوِىّ ،مقضوى ، منسوى، مهدوى فيصنعون بها ما صنعوه فى النسب إلى قاض وهى لغة قليلة .

وإذا كان الحرف الثانى متحركا لم يكن هناك هذا الخلاف إذ يتفق العرب على حذف الياء المشددة بعنصريها : الأصلى والزائد ، مثلها مثل الزائدة .

النسب إلى ما آخره ألف

– إن كانت هذه الألف ثالثة وجب قلبها واوا بصرف النظر عن أصلها ، فانها لو كانت فى الأصل ياء لما صح عودتها وكسرها قبل ياء النسب المشددة حيث يكون ذلك ثقيلا على اللسان، فنقول فى النسب إلى : فتى ، عصا ، هدى ، منى ، نهى، علا ، رضا ، ربا ،

قنا : قَنَوِيّ ، عصويّ ، هُدَويّ ، مُنَوِيّ ، نُهَوِيّ ، عُلَوِيّ ، رِضَوِيّ، رِبَوِيّ ، قِنَوِيّ . وبهذا نعلم أن قولنا : قناوى خطأ صرفى .

– وإن كانت الألف رابعة نظرنا إلى الحرف الثانى فى الكلمة فإن كان مفتوحاً حذفنا الألف وأضفنا ياء النسب وكسرنا ماقبلها وذلك مثل كندا ، قلما ، جمزى ، بردى ، نقول فى النسب اليها : كَنَدِيّ ، قلمى ، جمزى ، بردى فتحرك الحرف الثانى بمنزلة حرف خامس وبهذا نعلم أن النسب إلى قلماً بقلماوى ، خطأ صرفى . وإن كان الحرف الثانى ساكناً جاز لنا عند النسب إلى الكلمة ثلاثة أوجه: الأول حذف الألف ، والثانى قلبها واوا ، والثالث قلبها واوا وزيادة ألف قبل هذه الواو، فنقول فى النسب إلى : بنها ، إسنا ، منيا ، طنطا ، يافا ، حيفا :بنهيّ ، بنهوى ، بنهاوى ، إسنيّ ، إسنوى، إسناويّ ، مِنِييّ ، منيوى ، منياوى ، طنطيّ ،طنطوِيّ ، طنطاوى ، يافِيّ ، يافَوِى ، يافاويّ ، حيفى ، حيفَوِى ، حيفاوى .

على أن الحذف يكون راجحاً إن كانت الألف مزيدة للتأنيث مثلها فى : حبلى ، سلمى ، ليلى ، سلوى ، لبنى . فاننا فى النسب اليها يكون الأفضل : حُبْلِيّ ، ثم : حُبْلَوِيّ ، ثم حبلاوى وهكذا .

وإن كانت الألف منقلبة عن أصل كان الأرجح قلبها واوا ، فنقول فى : ملهى ، مرمى ، مرسى ، : مَلْهَوِيّ ، ثم مَلْهِي ، ثم ملهاوى . وهكذا.

ومن الواضح أن الترجيح فى حذف ألف التأنيث ، وقلب الألف المنقلبة عن أصل إنما يرجع إلى أن حذف الزائد أهون من حذف الأصلى .

– وإن كانت الألف خامسة أو أكثر وجب حذفها عند النسب سواء كانت أصلية أو زائدة فنقول فى النسب إلى : مصطفى ، مرتضى ، فرنسا ، أمريكا : مصطفيّ ، مرتضيّ ، فرنسيّ ،

أمريكيّ ، ويرى يونس أن الألف الخامسة المنقلبة عن أصلها وقبلها حرف مشدد تعامل معاملة الألف الرابعة وذلك مثل : مُثنّى ، مصلّى، ولم يرتض سيبويه هذا الرأى (١) ، لأن الحرف المشدد بحرفين ولا ينبغى معاملته معاملة الحرف الواحد .

وبهذا نعلم أن قول العامة : فرنساوى ، وأمريكانى خطأ صرفى .

النسب إلى ما آخره ياء

- إن كانت هذه الياء الأخيرة ثالثة قبلها حرفان فإننا يجب أن نفر من الثقل الذى نبهنا إليه فيما آخره ألف ومن توالى كسرتين قبل ياء النسب فى الثلاثى المبنى على الخفة ، وطريقة التخلص منه هنا أننا فى النسب ملتزمون بفتح عين الثلاثى إذا كان مكسوراً كماسيأتى، فنطبق هذا على ما آخره ياء ثالثة ، فتتحرك الياء وقبلها مفتوح فتنقلب ألفاً ، فتأخذ حكم ((فتى وعصا)) كما سبق فتنقلب واوا فنقول فى النسب إلى عمٍ ، شَجٍ ، صَدٍ ، طوٍ : عَمَوِيّ ، شَجَوِيّ ، صدَوِيّ ، طوَوِيّ .

---

(١) جـ ٢ ص ٧٩ كتاب سيبويه .

– أما إذا كانت رابعة فإن ثانى الكلمة يكون ساكنا فى الأغلب الأعم[1] . ويرى الجمهور حينئذ وجوب حذف الياء . فنقول فى : قاض ، داع ، راع ، نام ، حان ، سام : قاضىّ ، داعىّ ، راعىّ ، نامىّ ، حانىّ ، سامىّ .

ومذهب الخليل بن أحمد أن هناك لهجة تفتح عين الرباعى المكسورة أيضاً فى النسب كفتح " لام تغلب " ، وأن اللهجة حين تنسب إلى مثل قاض فإنها تفتح الضاد وحينئذ تكون الياء متحركة مفتوحاً ما قبلها فتقلب ألفاً فتصير الكلمة مما آخره ألف ، ولأنها ساكنة الحرف الثانى يجوز فيها قلب الألف واوا فنقول فى : قاض: قاضىّ ، قاضوى ، وفى حان : حانى ، حانوى ويقول الخليل إنه ليس بقياس . . . لكن المبرد لما رأى ورود كلمة ((الحانوىّ)) قال : إن الحرف الساكن كالمعدوم ، والحرف الثانى هنا ساكن فكأن الكلمة ثلاثية وكأن الياء ثالثة فتقلب ألفاً ثم واوا فيجوز عنده القياس على ذلك فنقول فى سام : سامى ، ساموى . وهكذا .

– وإذا كانت الياء خامسة فصاعدا وجب حذفها قولا واحداً فنقول فى النسب إلى : محامى متداعى ، مترامى ، متناهى ، مقتضى : محامىّ ، متداعىّ ، مترامىّ ، متناهىّ ، مقتضىّ . وهكذا.

فإذا ما كان آخر الكلمة ألفاً خامسة وحذفناها ، وكان قبلها ياء عاملنا الاسم بعد حذف الألف معاملة ما آخره ياء وذلك مثل : يوغوسلافيا . فإنها تصير بعد الألف اسماً بياء تاسعة فتحذف وبنسب

---

(۱) لم يجد الصرفيون مثالا لاسم ياؤه رابعة وثانيه متحرك فمثلوا له بالفعل : يتقِى بتاء مفتوحة ثم ينقل إلى باب الأسماء فتحذف الياء كحذفها إذا كانت خامسة .

إلى ما قبل الياء فنقول . يوغوسلافِيّ . وكذلك نفعل فـي : سوريا ، وروسيا ، وليبيا ، وكينيا ، فإن الألف هنا خامسة فتحذف، فيبقى الاسم منتهياً بياء رابعة فنعاملها معاملة القاضى فنقول : سوريّ ، روسيّ ، ليبيّ ، كينيّ . وهذا مبدأ عام فى الكلمات التى يحذف من أخرها شيء فمثلا كلمة مُحَيِّى ، الياء فيها خامسة فتحذف ، فتبقى الكلمة منتهية بياء مشددة بعد حرفين مثل . قصى ، علىّ . فتحذف الياء الأولى وتقلب الثانية واوا فتصير : مُحَوَىّ ، ومن قال : قُصَيِّىّ، يقول : مُحَيِّىّ .

هذا إذا كانت الياء التى انتهت بها الكلمة مكسوراً ماقبلها ، اما إذا كان ما قبلها ساكناً فلها حكم آخر . ذلك أننا حين النسب إليها ننظر إلى هذا الحرف الساكن قبل الياء هل هو حرف صحيح أو ألف أو ياء .

- فإن كان هذا الحرف الساكن ياء مدغمة فى الياء الأخيرة صار الاسم منتهياً بياء مشددة وقد تقدم حكم ذلك مثل : حيّ ، علىّ، مرميّ .

- وإذا كان ألفاً فإما أن تكون الكلمة ثلاثية ، أو غير ثلاثية ، فإذا كانت ثلاثية مثل : غاية ، راية ، آية .

فلك ثلاثة أوجه عند النسب إليها بعد حذف التاء وهى :

١- ابقاء الياء .　　٢- قلبها واواً .　　٣- قلبها همزة .

فنقول غاييّ ، غاوِى ، غائيّ وهكذا فى راية ، آية ، إلا أن أبقاء الياء خاص باللهجة التى لاتستثقل اجتماع أربع ياءات فى آخر الكلمة ، كما لاتستثقل وجود ياء مكسورة قبل ياء النسب فمن قال : أميِّيّ قال فى راية : رايِيّ [1] .

---

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٧٦

وإن كانت غير ثلاثية لم يجز إلا وجهان : قلب الياء همزة لتطرفها اثر ألف زائدة بعد حذف التاء وقلبها واوا . مثل : رماية، دراية ، جناية ، عناية ، رعاية ، نقول فيها بعد حذف الياء : رمائىّ، ورماوِى ، وكذلك تفعل في الباقى .

- وإن كان حرفاً صحيحاً - ولا يتأتى وقوعه فى غير الثلاثى - مثل : رمى ، ظبى ، جرى ، سعى ، ظبية ، قرية بعد حذف التاء . فإن الجمهور يبقى هذه الياء عند النسب إليها سواء كانت الكلمة بتاء في آخرها وحذفت أم كانت بدون تاء فيقول فى الجميع : رَمْيِىّ ، ظَبْيِى ، وهكذا .. ويرى يونس بن حبيبّ ان الاسم المنتهى بياء قبلها ساكن صحيح إن كان بعد الياء تاء تأنيث كما فى ظبية وقرية فإنه يجب قلب الياء واوا بعد حذف التاء فنقول : ظبوىّ، قروىّ [1] . أما المنتهي بالياء ولم يكن به تاء كظبى ورمى فإن يونس يوافق الجمهور على النسب إليه بإبقاء الياء فيقول فيه : ظَبيِىّ ، والذى دعا يونس إلى هذا أنه سمع من العرب قولهم فى النسب إلى قرية : قروىّ ، وفى النسب إلى قبيلة ((زنية)) زنوىّ فقاس على ذلك ، وهذا شاذ عند سيبويه والخليل إذ لم يرد إلا نادرا أو فى حكم النادر الذى لا يقاس عليه .

النسب إلى الممدود

مما يستحق لفت النظر إليه أن الألف الممدود تكون زائدة فى آخرالاسم ويكون بعدها همزة ، وهذه الهمزة إما أن تكون أصلية من بنية الكلمة ، أو بدلا من أصل ، او ملحقة بأصل أو زائدة للتأنيث .

---

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٧٤ ، ص ٧٥

- فإن كانت الهمزة مزيدة للتأنيث وجب قلبها واوا ولم يجز ابقاؤها وذلك كحمراء ، صحراء ، حسناء ، خنفساء ، نجلاء ، لمياء، شيماء ، نقول في النسب إليها : حمراويّ ، صحراويّ ، حسناويّ ، خنفساويّ ، نجلاويّ ، لمياويّ ، شيماويّ . وانما وجب القلب للفرق بين الزائدة والأصلية .

- وإن كانت الهمزة أصلية أو منقلبة عن أصل سواء كان هذا الأصل ياء أم واوا جاز ابقاء الهمزة وقلبها واوا والأرجح إبقاؤها، تقول في النسب إلى : ابتداء ، إنشاء ، إقراء ، إلجاء ، وكلها همزتها أصلية : ابتدائي ، إنشائي ، إقرائي ، إلجائي ، إرجائي . هذا هو الأفصح . ويجوز : إبتداويّ ، إنشاويّ ، إقراوي ، إلجاويّ، إرجاويّ ، لكن هذا مرجوح ضعيف .

وكذلك تقول في النسب إلى : بناء ، سماء ، إعطاء ، إرضاء، نماء ، جفاء ، وأصلها : بناى ، سماو ، اعطاو ، ارضاو ، نماو ، جفاو : بنائيّ ، ويجوز بناويّ ، سمائيّ ، ويجوز: سماويّ ، إعطائيّ، ويجوز : إعطاويّ ، إرضائيّ ويجوز : إرضاويّ ، ونمائيّ ، ويجوز : نماويّ ، جفائيّ ، ويجوز : جفاويّ. وهكذا .. والتصحيح أجود وقلب الهمزه واوا جائز جيد .

وإن كانت الهمزة مزيدة للإلحاق مثل علباء جاز فيها الابقاء والقلب ولكن القلب هنا هو الأرجح لأنها أقرب إلى الهمزة الزائدة للتأنيث بجامع الزيادة في كليهما فتقول : علباويّ ، ويجوز علبائيّ .

النسب إلى ما آخره تاء تأنيث

لعلنا نذكر أننا فى التصغير عرفنا الزيادات التى لاتؤثر فى الصيغة ، والتى تعتبر ملحقات بالاسم فتصغر الكلمة على أساس تقدير انفصالها ، وعرفنا أن منها تاء التأنيث ، وياء النسب ، ومعنى هذا أنه لا يمكن الحاق زيادتين من هذه الزيادات باسم واحد ، فإذا اريد إلحاق ياء النسب إلى كلمة فيها تاء التأنيث كان لابد من حذف هذه التاء ، والنسب إلى ما قبلها مهما كان عدد حروف الكلمة فالنسب إلى ((فتاة)) يقتضى حذف التاء ، فيبقى الاسم منتهياً بألف فيعامل معاملة المقصور الثلاثى فيصير : ((فَتَوِىّ))، وكذلك النسب إلى مباراة يقتضى حذف التاء ، ثم حذف الألف الخامسة ، ثم إضافة الياء المشددة فنقول : مُبَارِىّ . ومثلها : مناجاة ، مراماة ، محاماة ، مشتراة ، أما مصفاة ، مرقاة ، مدعاة، منجاة ، فإنها تصير: مصفوىّ، مصفيِ ، مصفاوى وكذلك الباقى . وإذا ما سرنا على هذا النسق فى مثل : مستعصية ، داعية ، معطية ، شجية ، فإنه سيصير أمامنا بعد حذف التاء : مستعصى ، داعى ، معطى ، شجى ، فنحذف الياء والرابعة ونقلب الثالثة واوا كما مر فى النسب إلى ما آخره ياء .

إن هذا الاجراء – وهو حذف التاء – لازم فى كل اسم ينتهى بالتاء ، ويمكن أن يكتفى به فى مثل : مكة ، فاطمة ، المنصورة ، فنقول : مكىّ ، فاطمىّ ، منصورىّ . غير ان هناك ثلاثة أوزان لابد من النظر فيها إلى ما قبل الحرف الاخير بعد حذف التاء وتلك هى : فَعِيلة (بفتح الفاء وكسر العين) و فُعَيْلَة (بضم الفاء وفتح العين) وفَعُولة (بفتح الفاء وضم العين) :

فَعِيلة : بعد حذف تاء التأنيث تحذف ياء فعيلة فتبقى الكلمة على ثلاثة أحرف يجب فتح عينها المكسورة عند النسب وبذلك نكون قد إجرينا فى هذا الوزن ثلاثة أعمال : حذف التاء ، حذف الياء ، قلب كسرة العين ، فتحة ، فنقول فى النسب إلى سعيدة ، جميلة، حنيفة ، قبيلة ، بديهة ، طبيعة ، عريقة ، حديقة : سَعَدِىّ ، جَمَلِىّ ، حَنَفِىّ ، قَبَلِىّ ، بَدَهِىّ ، طبعى ، عرقى ، حَدَقِىّ. لكن إجراء هذه الأعمال مشروط بشرطين :

١- الا تكون عين الكلمة حرف علة .

٢- الا تكون العين أيضاً مضعفة .

فإذا كانت العين حرف علة مثل : طويلة ، عويصة ، قويمة أو مضعفة مثل : جليلة ، نميمة ، جريرة ، سريرة، حقيقة ، لم نحتج إلى حذف الياء وقلب الكسرة فتحة فنقول فى النسب إلى ذلك : طويلىّ ، عويصىّ ، قويمىّ ، جليلىّ ، نميمىّ ، جريرىّ ، حقيقىّ .

ومن هنا ندرك أن قولنا : طبيعى أو بديهى خطأ صرفى . وقد صوبه بعضهم مراعاة لمذهب الكوفيين الذين يقيسون على ما سمع ولو كان قليلا ومن هذا القليل ما شذ عما ذكرناه من ضوابط وشروط كقولهم : سليقى بدون حذف الياء نسبة إلى السليقة (الطبيعة) وقولهم فى قبيلة سَليمة من الازد : سليمى للتمييز بينها وبين قبيلة سليمة من غير الأزد . كما فعلوا فى النسب إلى مدينة يثرب بعد سكنى المصطفى صلى الله عليه وسلم فيها قالوا فى النسب إليها : مدنى وقالوا فى غيرها : مدينى .

فُعَيْلة : إذا أردت النسب إلى اسم ثلاثى مؤنث مصغر على الصيغة الأولى ، أو إلى اسم جاء على هذه الصيغة ، وهى " فُعيلة"

فان تاء التأنيث تحذف ، كما هى القاعدة العامة فى كل مؤنث بالتاءثم ان كان مضعفا اكتفى بهذا وأضيفت ياء النسب. تقول فى النسب إلى : هُريرة ، وأميمة : هريرىّ ، وأميمىّ ، أما اذا لم يكن مضعفا فان ياء التصغير تحذف أيضاً ، فتقول فى النسب إلى : جهينة ، مزينة ، قريظة : جهنى ، مزنى ، قرظى .

– ويرى بعض الصرفيين كالامام الرضى[1] أنه لا فرق فى حذف الياء بين الأجوف والصحيح أى أن المستثنى من حذف الياء هو المضعف فقط ، وعلى هذا فانك حين تصغر كلمة : "طاقة" إلى "طويقة" ثم تنسب اليها ، فأنت ملتزم بحذف التاء والياء معا فتقول "طوقى" ، ويعلل هذا الفريق رأيه بأن حذف الياء هنا لا يترتب عليه محظور صرفى كما هو الواقع فى "طويلة" فانك لو حذفت ياء "طويلة" فقلت : "طولى" لكنت امام وضع خاص اذ ستكون الواو متحركة مفتوحا ماقبلها وليس بعدها ساكن فيلزمك – صرفيا – قلبها الفا ، ولهذا أبقيت الياء والواو لم يضر تحركها وانفتاح ما قبلها حينئذ ، لان ما بعدها ساكن وهو الياء ونسبنا اليها على : " طولى " لهذه العلة . أما النسب إلى " طُوَيقة " تصغير " طاقة " بحذف الياء على : "طوقى " فان الواو حقا تكون متحركة لكن ماقبلها ليس مفتوحا ، فلا يلزم قلبها ألفاً ، ولهذا تحذف الياء عندهم فى نحو : " نوَيْرَة " و " لويزة " فيقولون فىالنسب إليهما : نورى ، لوزى ، كما تحذف فى الصحيح .

---

(١) شرح الشافية جـ ٢ ص ٢٧

أما سيبويه فإنه يرى عدم حذف الياء مع الاجوف حملا على عدم حذفها فى " فعيلة " أى أنه يشترط لحذف الياء هنا ما سبق ان اشترطناه فى " فعيلة " من كون المنسوب إليه الآتى على وزنها غير مضعف العين ولا معتلها فيقول فيهما : نويرى ، لويزى. كما قال في " طويلة " : طويلي ، وقد جرى على ذلك ايضاً أبو الحسن الاشمونى في شرحه للالفية [1] . هذا ومن الواضح ان مايأتى على " فَعيلة أو فُعيلة " وهو معتل اللام مثل :
غَنية ، علية ، أمية ، رُقية ،. سيصير بعد حذف التاء اسماً منتهياً بياء مشددة بعد حرفين وقد سبق بيان حكمه .

وقد شذت عن هذه القاعدة بعض الكلمات التى ليست عينها مضعفة ولا معتلة ، ومع ذلك نسب إليه العرب بابقاء الياء فرقا بينها وبين من سمى بهذه الكلمات من غيرها ، وذلك كقولهم فى النسب إلي " ردينة " [2] . و " خُريبة " [3] " خُزَيْنة " [4] : ((رُدَيْنِىّ ، خُرَيْبِىّ ، خُزَيْنىّ))[5] .

فَعُولَة : يرى سيبويه الحاق وزن ((فَعُولَة)) بالوزنين السابقين : فعِيلة ، وفُعَيْلة فى ان الكلمة التى تأتى عليه ، إن لم تكن مضعفة العين ولا معتلتها فاننا قبل النسب اليها نحذف التاء والواو معاً ، فنقول فى النسب إلى مثل : ركوبة ، حَلوبة ، صَبورة ، شَكورة : رَكَبِىّ ، حلبىّ ، صبَرِىّ ، شَكَرى وكذلك فى عدوة: عدوى . أما إذا كانت مضعفة العين كمَلُولة ، سَلُولة ، أو معتلة مثل : نوومة ، قوولة فان الكلمة لا تحذف منها الواو ، ويكتفى فيها بحذف التاء .

---

(١) جـ ٢ ص ٧١ (٢) أمرأة كانت مشهورة بصقل السيوف
(٣) اسم قبيلة (٤) اسم من اسماء البصرة
(٥) راجع التعريف بفن التصريف ص ٨٧

أما الأخفش والمبرد فإنهما لا يلحقان هذا الوزن بما سبق ، ويكتفون بحذف التاء ، سواء كانت الكلمة صحيحة العين أم لا . فيقولون فى النسب إلى ((ركوبة ، حلوبة)) : ركوبِىّ، حلوبِىّ بدون حذف الواو .

وسبب الخلاف بينهما أنه لم يحفظ عن العرب نسب إلى كلمة على هذا الوزن إلا قولهم فى النسب إلى ((شنوءة)) : شَنَئىّ ، بحذف التاء والواو فرأى سيبويه القياس عليها ، لانها كل ماورد ورأى الأخفش عدم القياس عليها ، وأعتبارها شاذة .

فَعيل ، فُعيل : ومما يستحق لفت النظر إليه أننا حين تحدثنا عن حذف الياء مع التاء فى فَعِيلَة ، وفُعَيْلة نبهنا إلى ان هذا الوزن نفسه بعد حذف التاء يكون على ((فَعيل و فُعَيْل)) ، فهل إذا جاءت الكلمة على هذين الوزنين ابتداء يجب حذف الياء أيضاً ام لا ؟ .

اختلف العلماء فى هذا ، فالجمهور ومعهم " سيبويه " يرون عدم الحذف ، ويرون فى النسب إلى ((شريف جميل ، طويل ، سُهيل ، شُعيب ، كميت)) : شريفىّ . جميلىّ ، طويلى ، سُهيلى ، كميتى . وما ورد غير ذلك فهو شاذ كقولهم فى النسب إلى : ((ثقيف)) و ((قُريش ، وهُذيْل)) : ثقفىّ ، قُرشىّ ، هُذَلىّ .

ويرى المبرد ان حذف الياء فى مثل هذا اختيارى لا واجب ، فلك ان تقول : قُرَيْشِى وقُرَشِىّ ، وثَقِيفىّ وثَقَفى . وإذن فهذه الكلمات ليست عنده شاذة مع حذف الياء .

ويـرى السيرافي ان الحـذف قـد ورد في صيغـة المصغر ((فُعَيْل)) أكثر من وروده في صيغة ((فَعيل)) فيبنـى على هـذا ان حذف الياء من المصغر امر اختياري قياسي ، إذ ورد منـه قولهم : قُرشِيّ ، هذَلِيّ ، سُلَمِيّ ، خُثَمِيّ ، : اما فـي صيغـة ((فَعيـل)) فلم يرد إلا قولهم في ((ثقيف)) : [1] ثقفيّ . وعلى هذا يمكن القول عن هذا المثال الوحيد انه شاذ ، بخلاف الوزن الأول . وهذا ايضاً ما لـم يكن هـذان الوزنـان مـن كلمـات معتلـة الـلام مثـل : غـنَيّ، عَلِـيّ ، قُصي، لُؤَيّ . فإن كان كذلك فقد سبق بيان حكمه عند الحديث عما يكون آخره ياء مشددة قبلها حرفان .

النسب إلى ما آخره واو

اما ان يكون ما قبل الواو ساكناً مثل : دَلْو ، حلاوة ، مُكسو ، فإن الواو تبقى وننسب إلى الكلمة . بإضافة الياء المشددة وكسـر مـا قبلها فنقول : دَلْوِيّ ، حَلاَوِيّ ، مكسوِيّ .

وإما أن يكون ماقبلها متحركا - ولا تكون الحركة إلا ضمة - فـإن بعض لهجات العرب تبقي الـواو أيضاً وذلـك مثـل : لَبُـوَة ، تَرْقُوَة، قلنسَوة فنقول فيها : لَبُوِيّ ، تَرقُوِيّ ، قلنسوِيّ بضم البـاء

---

(١) هكذا ورد في التعريف بفن التصريف ص٨٩ ولعله معتمد إلى مصـدر ثقة في عدم ورود غير هذه الكلمة .

والقاف والسين كما كانت فـى المنسوب إليه . اما جمهور العرب فإنه يستنكف وجود واو فى آخر الكلمة المعربة مضموماً ما قبلهـا ، وفى مثل هذه الكلمات تحذف منها التاء قبل النسب فيقـع المحـذور ، وهو وجود ماليس له نظير ، فلذلك يقلبون الواو ياء والضمة كسـرة ويعاملون الاسم بعد ذلك معاملة المنقوص الذى آخره ياء مكسور ما قبلها وتصير لبوة مثل: شجية ، ينسب إليها على : لَبَوِى بفتح البـاء، وترقوة مثل معطية على : ترقِيٌّ بكسـر القـاف أو ترقـوى بفتحهـا ، وقلنسوة على : قلنسِيٌّ بحذف الياء وكسر السين .

النسب إلى الثنائي وما حذف منه حرف

سبق لنا فى التصغير ان عرفنا ان الاسم الذى يصلح للتصغير لا يمكـن أن يـأتى علـى حرفيـن إلا إذا كـان علمـاً منقـولاً مـن بـاب الحروف أو الضمائر أو كان ثلاثى الوضع وحذف منه أحد أصولـه لعلة صرفية ، والآن علينا استصحاب هذا المعنـى ونحـن فـى بـاب النسب كذلك .

الثنائى وضعاً

إذا كان أحدا اصدقائك مشهوراً برفضه لأى شئ يطلـب منـه، وكلما رجاه أحد في منفعة قال : ((لا)) وأردت نسبته إلى هذا اللفظ بعد أن جعلته علماً على ما يفيده اللفظ من معنى النفى كان عليك ان تضعـف الحـرف الاخير وهـو هنـا الألـف - حتـى يصـير ثلاثيـاً ، فيجتمع ألفان فى آخر الاسم ، فتقلب الثانية همزة لتحركها ، فتصـير الكلمة ((لاء)) وتصبح الهمزة هنا بمنزلة الأصـل لانهـا تضعيـف ،

وهى التى اكملت عدد حروف الكلمة ، فنعاملها معاملة الهمزة المبدله من أصل ، وبهذا يكون لنا أن نبقى الهمزة أو نقلبها واوا فنقول لائى و لاوى .

ولا فرق فى هذا الاجراء – وهو تضعيف الحرف الاخير بين ما آخره حرف علة وما آخره حرف صحيح ، فنقول عمن اشتهر بقوله : ((كم)) أو ((لو)) : كَمِّيّ ، ولَوِّيّ بتشديد الميم والواو .

أما إذا سميت ابنك بثنائىٍّ الوضع هذا ، أى نقلته من معناه وجعلته علماً على غير لفظه ، كان عليك حين تنسب إليه ان تفرق بين ما آخره حرف علة ، وما آخره حرف صحيح ، فالأول لابد من تضعيفه كالنوع الأول الذى لم يسمّ به فتنسب لابنك المسمى بـ ((كى)) أو بـ ((لو)) أو بـ ((ما)) : كيَوِىّ مثل : حيوىّ ، لوَّىّ مثل : جوّىّ ، ومَائِىّ أو مَاوِىّ .

اما المسمى بـ ((لم)) أو ((ام)) أو ((قد)) أو ((من)) . فلك أن تنسب إليه بدون تضعيف فتقول لَمِىّ ، أمِىّ ، قدِىّ ، مَنِىّ ، بميم مفردة فى الأولين ، ودال ونون مفردتين فى الآخرتين .

ما حذف منه الحرف الأول

إذا كان الاسم ثلاثى الوضع وحذف منه الحرف الأول لعلة صرفية كما فى مصدر الفعل الثلاثى المبدوء بواو محذوفة فى المضارع مثل عدة ، سعة ، ضعة ، دية ، شية ، وأصلها : وعد ، وسع ، وضع ، ودى ، وشى . فحذفت الفاء فى المصدر كما حذفت

فى المضارع : يعد ، يسع ، يضع ، يدِى ، يَشْىِ ، فإننا ننظر إلى الحرف الأخير ، فإن كان حرفاً صحيحاً لم يجز لنا رد المحذوف عند النسب ، فنقول فى النسب إلى عدة وسعة وضعة : عِدِىٌّ ، سَعِىٌّ ، ضَعَىٌّ – بحذف التاء فقط وبدون رد الواو المحذوفة ، وذلك لان الحذف هنا لعلة قياسية ، وهى كما سبق ان أشرنا إلى ذلك فى (القسم الأول) تبعية المصدر للفعل فى الاعلال ، فإن علة الحذف مازالت قائمة مع النسب ، وليست هناك ضرورة لردّه ، فالكلمة على حرفين صحيحين قبل ياء النسب المقدر انفصالها .

أما إذا كان الحرف الأخير حرف علة : فاننا حين نطبق على المنسوب إليه نظرية تقدير أنفصال ياء النسب ، فان الاسم يبقى على حرفين ثانيهما حرف علة معرضٌ للحذف بسبب التنوين ، لانه يعامل معاملة المنقوص فى حالتى الرفع والجر ، فيترتب على ذلك بقاء الاسم المعرب على حرف واحد . ومن هنا يقرر سيبويه [١] ضرورة رد الفاء المحذوفة حتى تصبح الكلمة على ثلاثة آخرها حرف علة كعصا وشج . وبذلك تصير ((شية [٢] ، دية)) : وِشِيَة ، وِدِيَة ، بكسر الواو والشين والدال ، وفتح الياء . فنحذف تاء العوض فتصير الكلمة مثل ((إبل)) أى بكسر الواو والشين ، والواو والدال . فتفتح الشين والدال لأنها عين مكسورة لاسم ثلاثى ، فتصير : وِشَوِىّ ، وِدَوِىّ ، بنفس الخطوات المتبعة مع المنقوص الثلاثى ، مثل شج ، وعَمٍ .

---

(١) جـ ٢ ص ٨٥ .

(٢) الشية : كل لون يخالف معظم لون الجسد

ويرى الأخفش أن يعود بالاسم إلى ما كان عليه قبل حذف الفاء فيسكن الشين والدال ، كما كانت كذلك ، فلا يحتاج إلى الخطوات المتبعة فى المنقوص الثلاثى ، وهى قلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصير من باب المقصور ، ذلك ان ما قبلها عند الأخفش ساكن ولذلك ينسب إليها على وضعها فيقول : وَشْيٌ ، وَدْنِيٌ باسكان الشين والدال ورأى سيبويه هو الصحيح لورود السماع . فقد قالوا فى النسب إلى " غد " : غَدَوِيّ بفتح الدال وأصلها : غدْو بسكون الدال فلم يردوها فى النسب إلى سكونها الأصلى .

ما حذف منه الحرف الثانى :

إذا كانت الكلمة التى يراد النسب إليها محذوفة العين فاننا ننظر إلى الحرف الأخير :

- فإن كان صحيحاً غير مضعف ، كان حكمه حكم ما حذف منه الحرف الأول ولامه صحيحة ، أى أننا لسنا حينئذ فى حاجة إلى إعادة الحرف المحذوف ، فننسب إليه على ماهو عليه بدون رد العين ، فنقول فى النسب إلى ((سه)) التى أصلها : ((سته)) : سَهِيّ وإلى : ((مذ)) على القول بأن أصلها : ((منذ)) : مُذِيّ . لأن الحرف الأخير وهو الهاء أو الدال ليس من حروف العلة ، وليست الكلمة مضعفة .

أما إذا كانت اللام حرف علة كما لو سميت ابنك بالفعل : (يرى [1]) وأردت النسب إليه فانك هنا مضطر إلى إعادة الحرف

(١) التعريف بفن التصريف للشيخ الشناوى .

المحذوف كما سبق فى (دية) فتصير الكلمة : (يرأى) فنعاملها معاملة المقصور، غير أن سيبويه فى مثل هذا المثال يبقى الحركات كما كانت قبل الرد فينطقها بثلاث فتحات على وزن : بَرَدَى ، فيحذف الألف الرابعة لسبقها بثلاث حركات فيقول : يَرَئِىّ كما تقول: بَرَدِىّ .

أما الأخفش فانه يعيد الكلمة أيضاً إلى ماكانت عليه قبل الحذف لا قبل الرد فيسكّن الراء ، وهى ثانية الرباعى المقصور ، فتصير مثل : بنها فيجوز فيها : يَرْئِىّ ، يَرْأوِىّ ، يَرْآوى .

وإن كان الحرف الأخير مضعفاً ، وجب كذلك رد الحرف الأوسط المحذوف ، وذلك مثل كلمة : رَبْ [1] حين تخفف ويسمى بها ، فإنك تنسب إليها بعد رد المحذوف فتقول : رَبِّىّ . وهنا يجوز لك أن تعتبر المحذوفة هى العين ، كما يجوز لك أن تدعى أنها اللام، وفى كلتا الحالتين يجب رد المحذوف كما ستعرف عقب ذلك.

ما حذف منه الحرف الثالث :

إذا كان المنسوب إليه قد حذفت لامه ، وبقى على حرفين ، فلا يخلو إما أن تكون العين صحيحة أو معتلة ، فان كانت العين صحيحة نظرنا إلى اللام المحذوفة لنتبين هل ردت هذه اللام فى التثنية أو جمع المؤنث السالم أم لم ترد فيهما .

---

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٨٠

فان ورد ما يدل على ردها وجب رد المحذوف ، فنقول فى النسب إلى : أبٍ ، أخٍ ، حَمٍ ، : هذا أبَوِىّ ، وأخوىّ ، وحموىّ . لأن التثنية ترد اللام فتقول فيها : أبوان ، اخوان ، حموان . أما هن فمن العرب من يقول فى التثنية : هنان فيكون حكمها فى النسب مثل ((يد ، ودم)) أى يجوز الرد وعدمه فتقول : هَنِىٍ وهَنوِىّ ، كلاهما صحيح ، وبعض العرب يقول فى تثنيته : هَنوان فحكمها حينئذ مثل: (أخ و أب) فلا يكون فيها إلا الرد : هَنَوِىّ .

– أما إذا لم ترد اللام فى التثنية أو جمع المؤنث السالم كما فى ((يد ، ودم)) فانك حينئذ مخير بين الرد وتركه ، فنقول : يَـدِىّ، و يدَوِى ، و دَمِى ، و دَمَوِىّ . وعند الأخفش تقول : يَدْيِىّ، دَمْيِىّ وقد سبق أن رأيه يخالف ما سمع عن جمهور العرب ، وذكر بعضهم أن الأخفش رجع إلى مذهب سيبويه .

وإن كانت العين معتلة : فإما ان يبدل منها حرف صحيح كفم حيث أصلها : فوه ، العين فيها حرف علة هو الواو ، والهاء هى اللام ، فلما حذفت اللام ابدلوا من حرف العلة حرفاً صحيحاً هو الميم ، فصارت الميم بدلاً من العين ، وهنا نرى أن بعض اللهجات العربية تقول في تثنية ((فم)) : فمان . وعلى هذه اللهجات يجوز فى النسب أن نقول : فمىّ أو فموىّ .

وبعض اللهجات تثنيه على : ((فموان)) فينسب إليه على : فموىّ فقط ، والأخفش يتمسك بمذهبه حين يرد المحذوف إذ يلتزم بما كانت عليه الكلمة فيقول : فوهِىّ [1] .

---

(١) شرح الرضى على الشافية جـ ٢ ص ٦٦

وإما أن تظل العين على وضعها: حرف علة نحو ((شاة))
فإن أصلها : شَوْهة ، باسكان الواو وفتح الهاء ، فلما حذفت الهاء باشرت الواو تاء تأنيث ففتحت ، فتحقق فيها شرط القلب ، إذ تحركت وانفتح ما قبلها ، فقُلبت ألفاً فصارت ((شاة)) ، وقد ظهر هذا المحذوف في الجمع : ((شياه)) وأصله شواه فوقعت الواو عينا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهى فى المفرد مُعلة فقلبت ياء .
وحكم هذا النوع رد المحذوف وجوبا عند النسب .
– غير أن سيبويه يبقى الكلمة بحركاتها التى كانت بعد الحذف ، فيقول فيها : شَاهِيّ .
– أما الأخفش فيعيدها إلى ما كانت عليه قبل الحذف فيقول : شَوْهِيّ .

النسب إلى بعض كلمات مشهورة فيها حذف

– ترد كلمة ((ذات)) بمعنى ((صاحبة)) كقوله صلى الله عليه وسلم : ((فاظفر بذات الدين تربت يداك)) وهذه الكلمة بهذا المعنى قدوردت تثنيتها فى القرآن الكريم بظهور الواو المحذوفة منها وقلبها ألفاً فى قوله تعالى : ﴿ ذواتا أفنان ﴾ . وطبقا لما سبق من قواعد يجب رد الواو عند النسب فتقول : ذَوَوِيّ فيستوى اللفظ فى النسب مع ((ذو)) التى بمعنى صاحب أيضاً كما هو الشأن فى النسب الذى يحذف من أجله تاء التأنيث دائما .

– ترد كلمة ((ذات)) أيضاً بمعنى النفس كقوله تعالى : ﴿ أنه عليم بذات الصدور ﴾ على رأى بعض المفسرين . وقد

اختلف العلماء فى النسب إليها، وقد حسم صاحب المصباح المنير الموقف برأيه الذى يقرر فيه أن لا مانع من النسب إليها على لفظها فيقول فيها : ((ذاتِىّ)) بمعنى جبلّى ، خلقى ، حتى يكون هناك فرق بين اللفظ فى مَعْنَيَيْهِ المختلفين .

– كلمة ((سنة)) اختلف النقل عن العرب من حيث رد لامها فى تصغير ، أو جمع مؤنث سالم ، فمنهم من قال : إن لامها واو ، وروى جَمْعها على ((سنوات)) فينسب إليها على ((سَنَوِىّ)) . ومنهم من قال إن لامها هاء ، إذ سمع : سُنَيْهَة فى التصغير وقالوا: سانهت ، لكنها لم ترد فى تثنية أو جمع بالهاء ومن هنا يقول فى النسب إليها : ((سَنِيّ ، سَنَهِىّ)) مثل يد ، ودم .

– كلمة ((شفة)) ورد فيها عن العرب لغتان : منهم من يجعل لامها ((هاء)) ويبنى عليها تصاريف الكلمة ويجمعها على : ((شفهات)) و ((شفاه)) ويصغرها على : ((شفيهة)) فينسب إليها قائلا : الحروف الشفهية . ومنهم من يجعل اللام واوا . ويبنى عليها أيضاً تصاريف الكلمة فيجمعها على : ((شفوات)) ويصغرها على ((شفيّة)) فيقول فيها : الحروف الشفوية . وعلى ذلك لا يجوز النسب إليها على شَفَيّ كما ذكر سيبويه [1] ، ومثلها ((عضة)) .

– كلمة ((غد)) لامها واو محذوفة لم تظهر فى تثنية ولا جمع مؤنث سالم ، فلك أن تقول فى النسب إليها : غَدِىّ ، وغدوى. حسب القاعدة السابقة .

---

(١) التعريف بفن التصريف ص ١٠٣

ما عوض فيه عن اللام بهمزة وصل

قد تحذف اللام ويعوض عنها بهمزة وصل مثل است ، ابن، اسم ، فإذا أردت النسب إلى مثل هذه الأسماء كنت مخيرا بين الابقاء على العوض وهو همزة الوصل وفى هذه الحالة لاتلتفت إلى هذه اللام المحذوفة ، وتكتفى بالعوض فتقول : استِيّ ، ابنيّ ، اسميّ . وبين حذف العوض ورد اللام المحذوفة بحيث لا تجمع بين العوض والمعوض عنه فتقول : سنهى ، بَنَوِىّ ، سموى [1] .

ما عوض فيه عن اللام بالتاء :

قد تأتى التاء المفتوحة فى آخر الاسم عوضاً عن اللام المحذوفة كما فى : أخت ، بنت ، كلتا ، ثنتان ، وفى هذه الحالة يرى سيبويه حذف هذه التاء ، ورد اللام وجوباً ، وحجته أن التاء مع أنها عوض – فيها رائحة التأنيث ، وتاء التأنيث تحذف بلا خلاف ، كما أن اللام قد ردت فى جمع المؤنث السالم فى مثل اخوات وبنات [2] ولذلك ينسب إليها على : أخَوِىْ ، بَنَوِىّ ، كَلَوِىّ، ثَنَوِىّ .

---

(١) هناك خلاف بين البصريين والكوفيين فى المحذوف من كلمة الاسم هل هو الفاء أم اللام على أساس اشتقاق الكلمة من الوسم أو السمو . راجع كتاب الانصاف فى مسائل الخلاف للانبارى .

(٢) أصل بنات : بنوات ، قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقى الفان فحذفت الأولى لالتقاء الساكنين ، ولم يحدث هذا فى اخوات مع إتفاق العلة لانهم استعملوا كلمة بنات أكثر من كلمة أخوات فعمدوا فيها إلى التخفيف بالحذف .

هذا رأى سيبويه أما يونس فيبقى التاء لانها فى الحقيقة ليست للتأنيث ولكنها عوض عن الواو المحذوفة ، بدليل سكون ما قبلها مع انه ليس حرف علة ، والمعروف ان ما قبل تاء التأنيث لابد من فتحه كما مر فى التصغير ما لم يكن معتلا ، كفتاة . كما أن هذه التاء لا تبدل فى الوقف هاء فى بنت وأخت ، كما هو الشأن فى تاء التأنيث . ولهذا يقول فى النسب إليها : أختِيّ ، كِلتى ، ثِنْتِيّ .

وأما الأخفش فيرى حذف التاء لما فيها من رائحة التأنيث كما قال سيبويه، ولكنه يقر ما قبلها على سكونه ، ويبقى الساكن على حركته فيقول فى النسب : أُخْوِيّ ، بضم الهمزة وسكون الخاء وبنوى بكسر الباء وسكون النون ، وكِلْوِيّ بكسر الكاف وسكون اللام وثنوى ، بكسر الثاء وسكون النون .

متى تقلب كسرة عين الاسم فتحة ؟

مر بنا عند معرفة كيفية النسب إلى المنقوص الثلاثى أننا نقلب كسرته إلى فتحة فيترتب على ذلك تحول المنقوص إلى مقصور ، والآن علينا أن نعرف الضابط الذى يحكم هذا الإجراء وهو :

- إذا كان الاسم ثلاثياً مكسور العين مفتوح الفاء نحو ملك أو مكسورها كإبل أو مضمومها كدُئل وأردنا النسب إليه بإضافة ياء مشددة وكسر ما قبلها ، ترتب على ذلك توالى كسرتين على العين واللام ، وياءين هما علامة النسب ، وذلك ثقيل جداً فى وزن صيغ أساساً للخفة وهو الثلاثى ، لهذا لجأ العرب فى مثل هذه الكلمات

الثلاثية إلى فتح كسرة العين وصولاً إلى الخفة المطلوبة فى هذا البناء ، وفرارا من الثقل السابق .

فإذا نسبنا إلى : إبِل أو نَمِر أو ضَحِك ، أو كَذِب ، أو لعِب، أو حَذِر، أو عَمٍ ، أو دعمِل قلنا : إبَلِيّ ، بفتح الباء ونمرى وضحكيّ ، وكذبيّ، ولعَبى ، وحَذَرِيّ ، وعَمَوِيّ ، بفتح الأول والثانى ، ودُؤَليّ، بفتح الهمزة . وهكذا .

– أما إذا لم تكن الكلمة ثلاثية ، فإن كانت خماسية فأكثر والعين فيها مكسورة ، لم يجز لك قلبها فتحة بإجماع العرب والنحاة، لأن الخماسي وما بعده قد بُنِيَت صيغهما أساسا على الثقل ، والوارد منها قليل كما سبق فى القسم الأول ولهذا تظل الكسرة ، ولايضر الثقل الناتج عن توالى الأمثال : الكسرتين ، الياءين .

فتنسب لقولك : مدحرج ، مستخرج ، اسمى فاعل من دحرج واستخرج ، على وضعهما : مُدَحْرِجِيّ ، ومستخرِجِيّ – وإن كانت رباعية سكن ثانيها ، فالجمهور أيضاً لا يفتحون كسرتها لنفس السبب السابق فيقولون فى مسجد ، يثرب ، سمسم ، مسجِدِيّ ، يثرِبِيّ ، سمسِمِيّ بكسر الجيم والراء والسين ، وشذ عند الجمهور قول العرب فى تغلب : تغلَبِيّ بفتح اللام .

أما المبرد وابن السراج والرمانى[1] فإنهم يعتبرون الحرف الساكن كالميت المعدوم ، والكلمة الرباعية التى بها حرف ساكن كأنها ثلاثية ، يعاملونها معاملة الثلاثى فيفتحون العين المكسورة ، ويقولون : مَسْجَدِيّ ، يَثرَبِيّ ، سمْسَمِيّ بفتح الجيم والراء والسين ، وقد ساعدهم على هذه النظرة ورود النسب إلى ((تغلب ويثرب ،

---

(١) خاتمة المصباح المنير .

ومغرب ومشرق)) بفتح اللام ، كما سبق فى المنقوص جواز قلب الياء فى " قاض " وأمثالة إلى ألف ثم إلى واو ، بناء على فتح ما قبل الياء .

النسب إلى ما دل على تثنية أو جمع وما سمي بهما

أعتمادا على ما سبق بيانه ، وحرصاً على عدم الملل والسأم من التكرار الذى لا يفيد ، أريد هنا أن أحيل القارىء على ما كررناه فى القسم الأول ، وفى باب التصغير ، من حيث الأنواع الدالة على أكثر من واحد ، وحَسْبُنا أن نشير هنا إلى حكم كل قسم عند النسب إليه :

١- فاسم الجنس الإفرادى كرمل ، وزيت .
٢- واسم الجنس الجمعي بقسميه كورد ، وزنج .
٣- واسم الجمع بقسميهَ كرهط ، وضأن ، وصحب .
٤- وجمع التكسير الذى لا واحد له من لفظه كأبابيل .
٥- وجمع التكسير الذى ليس له مفرد قياسى كمحاسن التى مفردها المستعمل حسن والقياس المهمل مَحسن [١] .
٦- وجمع التكسير الذى جرى مجرى العلَم لشهرة إطلاقه على طائفة معينة كاسم ((الأنصار)) الذى ينصرف إلى من نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج .

---

(١) بعض الصرفيين ينسب إلى هذا النوع بالرد إلى مفرده الشاذ فيقول : حَسَنِيّ

٧- وجمع التكسير الذى سميت به فجعلته علماً على شخص معين كأفكـار ، وأزهـار ، وآمـال (أعلاما على بعض الفتيات) وكلاب، وأنمار (علمين على قبيلتين) .

هذه الأنـواع السبعة لا خـلاف عند الصرفيين فـى أن نبقيها على لفظها حين النسب إليها ، ماعدا النوع الخامس ، أى أننا ننسب إليهـا علـى وضعهـا الملفوظ بـه فنقول : رملّـيّ ، زيتّـيّ ، ورْدِىّ ، زِنجِىّ ، رِهطىّ ، ضأنىّ ، صحبى ، مَحَسِنىّ (ويجوز : حسَنِىّ) ، أنصارى ، ابابيلىّ ، افكارىّ ، ازهارىّ ، امالىّ ، كِلابىّ ، وأنمـارىّ

أما المثنى ، وجمـع التكسير، وجمـع المذكر السـالم ، وجمـع المؤنـث السـالم . اذا بقـى كل منها علـى معنـاه الأصلى فـى دلالـة المثنى على اثنين ، ودلالة الجموع الثلاثة على أكثر من اثنين ، فإن الجمهور يرى ضرورة الرد إلى المفرد ، ثم النسب إليه ، فنقول فى النسب إلى المثنى كالزهرتين والقطرين : زهـرىّ ، قُطرىّ . وإلـى جمع التكسير سواء دل على كـثرة أم قلـه كرجـال وفتيـة : رَجُلِـى ، فَتَوى . وإلى جمع المذكر السالم مثل مؤمنين مهـاجرين : مُؤْمِنـىِ ، مُهَاجِرِى ، وإلى جمع المؤنث السالم كمسلمات وفاطمات : مسلمىّ ، فاطمىّ ، بحذف تاء التأنيث من المفرد : مسلمة ، فاطمـة . وإنمـا وجب الحذف لئـلا يجتمـع فـى الاسم إعرابـان : إعـراب بـالحروف وإعراب بالحركات على ياء النسب فى المثنى وجمع المذكـر السـالم ولئلا تقع تاء التأنيث حشوا فى جمع المؤنث السالم .

ويرى الكوفيون الإبقاء عَلى صيغة جمع التكسير ، ولوكانت دالة على معناها الأصلى خوف الإلباس فينسبون إلى (رجال) وإلى (أسلحة) ، رجاليّ ، أسلحى ، وهكذا .

أما إذا خلعت المثنى وهذه الجموع من معناها الأصلى ، وجعلتها أعلاما على أشخاص حتى أصبح لفظ المثنى أو الجمع دالا على مفرد بأن سميت ابنك بالمثنى : زيدان ، أو أبنتك بجمع التكسير : أفكار ، أو أخاك بجمع المذكر ، زيدون ، أو أختك بجمع المؤنث : زهرات ، فقد تقدم حكم النسب إلى جمع التكسير المسمى به وعرفنا أن حكمه النسب إلى لفظه بدون رد إلى المفرد ، أما المثنى والجمع السالم بنوعيه فإنك إن نزعت منهما معناهما ، وصار كل منهما علما على مفرد، فإن الحكم فى النسب يبنى على الحكم الإعرابى ، ذلك أن لك – كما عِرفت فى علم النحو – أن تُعربَهما إعراب المثنى والجمع بحسب أصلهما ، فتعرب المثنى بالألف والنون رفعاً وبالياء والنون نصبا وجراً ، وتعرب جمع المذكر بالواو والنون رفعا ، وبالياء والنون نصبا وجرا ، وتعرب جمع المؤنث بالضمة رفعا ، وبالكسرة نصبا وجرا . ولك أيضاً أن تعربهما إعراب المفرد بحسب وضعها الجديد فتعرب المثنى إعراب سكران وعثمان ، فتمنعهما من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، وتعرب جمع المذكر إعراب عربون ، وغسلين ، فى لزوم الواو أوالياء ونقل الإعراب إلى النون المنونة ، أو إعراب هارون ، فلسطين ، فى لزوم الواو أوالياء ونقل الإعراب إلى النون بغير تنوين فتمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة .

فإذا اخترت إعراب المثنى والجمع حذفت علامة التثنية والجمع لأنها زيادة مقدر انفصالها كياء النسب وتاء التأنيث ، وقد عرفت ذلك فى باب التصغير ولا يجتمع على الاسم زيادتان مقدر انفصالهما ، فتحذف فى المثنى الألف والنون أو الياء والنون وفى جمع المذكر تحذف الواو والنون ، أو الياء والنون ، وفى جمع المؤنث تحذف الألف والتاء ، ثم نضيف ياء النسب إلى ما قبلها ، وبذلك قد يتفق اللفظ بعد حذف العلامة مع الرد إلى المفرد إن لم نكن قد أجرينا على الاسم تغييراً من أجل العلامة ، وقد يختلف الوضع إذا كان قد لحق بالاسم أى تغيير قبل العلامة ففى النسب على هذه القاعدة إلى : سعدان ، وزيدون ، وأرضون ، ونِغْمات وتمرات (أعلاما على أشخاص) نقول : سعْدِىّ ، زيدِىّ ، أرَضِىّ (بفتح الراء لا بسكونها كما فى المفرد) ونِغْمِىّ وتمرِىّ (بفتح الميم لا بسكونها كما فى المفرد) ، ومن الواضح أن مفرد: أرضون ، وتمرات بإسكان الراء والميم لكنه فتح حين الجمع فبقى بعد حذف العلامة ، أما إذا أريد بالأرضين والتمرات معنى الجمع فإننا نردهما إلى المفردين : أرض ، وتمرة باسكان الراء والميم فنقول أرْضِىّ ، تمْرِىّ .

– وإذا أخترت إعراب المفرد كسكران ، وعربون ، وأذرعات فإنك تعامل المثنى والجمع هنا معاملة المفرد فتنسب إلى ((زيدان)) و ((زيدون)) و ((حمدون)) و ((سعدين)) و ((عمرين)) على لفظها فتقول ((زيدانىّ ، زيدونىّ ، حمدونىّ ، سعدينىّ ، عمرينىّ كما تنسب إلى قانتات ، زهرات ، نعمات : قانتىّ بحذف التاء لأنها للتأنيث ، والألف لأنها خامسة كفرنسا .

وزهرى بفتح الهاء ، بعد أن حذفت التاء والألف الرابعة لأنها بعد ثلاثة متحركات كقلما ، ونِعْمىّ و نِعْمَوىّ ، ونعماوىّ ، بحذف التاء، وجواز حذف الألف وقلبها واوا ، وزيادة ألف قبلها كما تفعل فى طنطا .

النسب إلى المركبات

المركبات إما أن تكون ((اعلاما)) على اشخاص أو اماكن، وأما أن تكون اسماء تدل على معنى غير العلمية ، يشترك الجزءان فى الدلالة عليه ، ولا يفهم بدون اجتماعهما معاً ، وذلك خمسة عشر، ولا يمكن فهم هذا العدد بالصدر وحده أو بالعجز وحده ، ولكن لابد منهما معاً ، أما الاعلام المركبة فإنها إما أن تكون حكاية إسنادية كما تسمى ابنك بجملة قيلت عند ولادته مثل : جاد الحق ، فتح الله ، تأبط شرا ، أو حكاية غير اسنادية كما يسمى المرء صديقا له بما يكثر دورانه على لسانه كقوله مثلا ((لولا)) أو ((إنما)) أو ((كيفما)) .

أو غير حكاية كما فى التركيب المزجى نحو ((بعلبك)) و ((حضرموت)) والإضافى كنصرالدين أو صدر الأمة . وفى هذه الحالة يمكن أن يدرك السامع مراد المتكلم لبعض المركب ، فإذا قلت ((جاد)) فقط انصرف ذهنك إلى ((جاد الحق)) لشهرته ومعرفته ، أو ((بعل)) أدركت أن المراد ((بعلبك)) أو قلت ((نصر)) عرفت أنه ((نصرالدين)) ، وهكذا :

ومن هنا اجاز النحاة النسب إلى الاعلام المركبة ، ورفضوه فى المركبات الاخرى ، ذلك أن النسب لابد له من حذف أحد جزءى التركيب حتى يمكن إضافة يائه إلى الاسم فالذى لايأتى حذف شئ منه لا ينسب إليه . حتى لايجتمع فى آخر الاسم زيادتان
ولعلنا من هذا العرض ندرك أن أقسام العلم المركب ثلاثة:

١- المركب المحكى
٢- المركب المزجى
٣- المركب الإضافى

ففى المركب المحكي ننسب إلى الصدر ونحذف العجز قياسا مطردا عند الجمهور ، سواء كان هذا المركب إسناد يا كجاد الحق ، أو غير إسنادى كحيثما فيقول فى النسب إليهما ، جادِىّ ، حَيْثِىّ ، بحذف العجز .

و"الجزمى" يجيز النسب إلى أحد الجزءين فيقول : جادى أو حقىّ وحيثى أو مائى .

وورد عنهم كذلك النسب إلى الكلمة المركبة بجزءيها إذا كان جزءاها خفيفين مثل قولهم ((كنت)) علماً على الشيخ الهرم يكرر قوله : كنت كذا وكنت كذا . قال الشاعر :

وما أنا كنتِيٌ وما أنا عاجن . . وشر الرجال الكنتنِي وعاجن[1]

---

(١) العاجن هو غير القادر على النهوض إلا باعتماده على يديه كأنه يعجن ويلاحظ أنه نسب هنا إلى المركب الاسنادى مرتين احداهما بإضافة الياء بعد التاء مباشرة والثانية بإضافة نون الوقاية بين التاء والياء(الرضى جـ٢ ص ٧٧)

وفي المركب المزجي يرى الجمهور أيضاً أن القياس فيه حذف العجز والنسب إلى الصدر فنقول فى النسب إلى بعلبك ، وحضرموت : بعلِيّ وحضرِيّ .

ويرى بعض النحاة جواز النسب إلى العجز وحذف الصدر فنقول : بكِيّ ، موتى .

ويرى فريق ثالث جواز النسب إليهما معاً فنقول : بعليّ بكيّ، كما قال الشاعر :

تزوجتها رامية هرمزية .. بفضل الذى أعطى الأمير من الرزق

نسبة إلى بلدة ((رام هرمز)) .

وهناك رأى رابع ينسب إلى المركب كله إذا كان جزءاه خفيفين كما فى المحكى مثل بعلبكيّ : بخلاف رامهرمز .

ويرى بعض النحاة كذلك ينسب من المركب اسم على ((فعلل)) وينسب إليه مثل : حضرمِيّ . وهذا ماذكرناه فى القسم الأول عند حديثنا عن النحت والاشتقاق الأكبر .

وفى المركب الأضافى ننسب إلى الصدر ، ونحذف العجز كما فى المحكى والمزجى فنقول فى النسب إلى صلاح الدين ، وقاهرة المعز ، وحياة النفوس : صلاحىّ ، قاهِرِىّ حيوى .وذلك مطرد إلا فى موضعين لا بد فيهما من النسب إلى العجز منعاً للبس وهما :

١- ما صدر باب أو أم أو ابن ، كأبى بكر ، وأبو الحسن ، وأبو سلمة ، وأم كلثوم ، وأم هانئ ، وأم خويلد ، وابن عمر ، وأبن

هشام، وابن مسعود فتقول : بكرىّ ، سلمى ، كلثومى ، هانِئِىّ ، خويلدىّ ، عمرى ، هشامىّ ، مسعودىّ .

٢- ما يخاف فيه اللبس من غير ما سبق كعبد شمس وجامعة الأزهر ، وكفر شكر ، وميت العز ، فنقول شمسىّ ، أزهرى ، شكرى ، عزى .

هذاوقد نحتوا أيضاً من المضاف إليه بعض الكلمات ونسبو إليها بعد النحت فقالوا : عبدرىٌّ ، عبشىٌّ ، ومرقسىٌّ نسبة إلى عبد الدار ، وعبد شمس ، وامرؤ القيس بن حجر الكندى .

النسب بغير الياء

مامر من قواعد قياسية لصيغة النسب هو المعتمد ، عند العرب والنحاة ، وهو الأكثر فى الاستعمال ، وهناك صيغ أخرى تتدرج كثرة وقلة فى الدلالة على نسبة الشخص إلى صنعته أو نسبة الشىء إلى صاحبه ، وهذه الصيغ هى بالترتيب الآتى :

١- صيغة فَعّال : بفتح الفاء وتشديد العين ، ولايقصد من هذه الصيغة الدلالة على كثرة الحدث كما مر فى صيغ المبالغة ولكن المقصود هو الدلالة على النسب . وأكثر ماتأتى فى الدلالة على حرفة الرجل وصنعته مثل نجار ، عطار قصاب ، عوّاج ، بَزّار ، قوّاس للدلالة على صناعات التجارة والعطارة والقصابة وهى الجزارة، وإلى بيع العاج ، والبز ، وهو القماش ، وإلى بَرْى القوس وتهذيبه ، فإذا جاء لغير الحرف كان من الأندر الشاذ كقول امرىء القيس :

وليس بذى رمح فيطعننى به .. وليس بذى سيف وليس بنبّال

لأنه استعمل كلمة ((نبّال)) فىّ معنى صاحب نبل بدليل قولـه : ذى رمح .

وهذه الصيغة هى أكثر الصيغ وروداً بعد صيغة النسب بالياء، ولكن سيبويه يمنع القياس عليها ، لأنه كما سبق فى القسم الأول لايقيس إلا مع الأكثرية ، لامع الكثرة ، غير أن المبرد قد أجاز القياس على ماورد، وتبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة رأى المبرد فقرر قياسيته فى الدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشىء ، فإن خيف اللبس بين الاحتراف والملازمة ، اختصت صيغة (فعّال) بالحرفة ، وعدنا إلى النسب بالياء فى الملازمة كما تقول فى التمييز بين صانع الزجاج وبائعه ، تقول فى الأول : زجّاج ، وفى الثانى : زُجَاجىّ .

٢- صيغة (فاعل) ولايقصدَ أيضاً من هذه الصيغة الدلالة على أسم الفاعل ، وإنما المراد بها هنا الدلالة على صاحب شىء وذلك مثل : لابن ، دارع ، تامر ، طاعم ، وكاس . بمعنى صاحب لبن ، ودرع ، وتمر ، ونبل ، وطعام ، وكساء . ومن ذلك قول الحطيئة :

وغَرَرْتَنى وزعمتَ أنّ ك لابن فى الصيف تامر .

وقوله يهجو الزبرقان بن بدر بأنه ليس من أهل المكارم ولكنه صاحب طعامٍ وكسوة .

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى : ﴿ فى عيشة راضية ﴾ أى ذات رضا .

وقولك : مكان عامر أى ذو عمار، وامرأة حائض أى ذات حيض .
وهذه الصيغة تلى صيغة فعّال فى الكثرة .

٣- صيغة ((فَعِل)) بفتح الفاء وكسر العين ، وليس المراد منها أيضاً الدلالة عن المبالغة كما فى ((حَذِر ، وعَمِل ، وملك)) أى ولا الحذر والعمل والملك ، وذلك على الصفة المشبهة كجشع ، ولكن المراد منها هو المراد من الصيغة السابقة ، أى الدلالة على صاحب الشىء وهى من حيث كثرة الاستعمال تعد فى المرتبة الثالثة بعد فعّال ، وفاعل ، وذلك مثل قولك : طَعم ، لَبِن ، نهر ، بمعنى صاحب طعام ، ولبن ، ونهار ، ومن ذلك قول الراجز :

لست بليلىّ ولكنى نهر .. لا أدلج الليل ولكن أبتكر (١)

٤- مِفعَال : بكسر الميم نحو امرأة معطار أى ذات عطر .

٥- مِفعيل : بكسر الميم أيضاً نحو ناقة مِحْضير أى ذات حضر وهو الجرى السريع .

٦- مُفْعِل : بضم الميم وكسر العين نحو : امرأة مُرضع أى لها ولد فى سن الرضاعة ، أما المرضعة فهى التى ترضع بالفعل وإن كان الرضيع ليس ولدها .

قال تعالى : ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾
والصيغ الأخيرة نادرة جدا لايعول عليها ، بل تعتبر شاذة ، ويمكن جعل هذه الصيغ على معناها الحقيقى بعيداً عن النسب كما مر فى صيغ المبالغة .

---

(١) أى لا أعمل بالليل ولكنى أمارس عملى نهاراً مبكراً . و((أدلج)) من الادلاج وهو السير أول الليل . أو سير الليل كله والمعنى : لست صاحب سير وعمل فى الليل يضعف بصرى ، وأنما أنا صاحب سير وعمل بالنهار ، ولكن أبتكر أى أدرك النهار فى أوله .

النسب الشاذ

كل ما خرج عن القواعد السابقة يعتبر شاذا لايقاس عليه ، ومعنى ذلك أن الضوابط التى ذكرناها تمثل المسار العادى ، والمنهج السائد، وأن الذين نطقوا بما يخالفها عدد قليل من العرب ، لايمثل جمهورهم ، وأنهم إنما نطقوا بالمخالف للمعهود فراراً من ثقيل فى عرفهم إلى خفيف ، أو بيانا للفرق بين اسمين جاءا على لفظ واحد .

ومن أمثلة ذلك قول بعض العرب فى النسب إلى ((طىء)) : طائى وكان القياس : طَيْئِىّ بتخفيف الياء كما كنا نفعل فى سيدّ ، وطّيب ، وسّيئة .

وفى النسب إلى ((بَدْو)) : بَدَوِىّ بفتح الدال . وكان القياس بقاء سكونها .

وفى النسب إلى مكان قرب المدينة يسمى ((العالية)) : عُلوى. بضم فسكون وكان القياس : عَالِىّ ، أو عالوىّ .

وفى النسب إلى ((الدَّهْر)) دُهْرِىّ بضم الدال ، والمفروض بقاء فتحها .

وفى النسب إلى ((صنعاء)) و((بهْراء)) [1] : صنعانِىّ ، وبَهْرانِىّ بالنون والقياس : صنعاوىّ ، بهراوىّ بقلب الهمزة واوا ، لا نونا لأن الهمزة كهمزة صحراء وحمراء للتأنيث .

---

(١) قبيلة من قضاعة .

وفى النسب إلى فصل ((الخريـف)) : خَرَفِـيّ [1] بفتـح الخـاء وسكون الراء والقياس : خريفىّ ، أو خَرَفى على ما سبق بيانه .

وفى النسب إلى ((أُمَيّة)) : أَمَوِىّ ، بفتح الهمزة والقياس بقاء ضمها

وفـى النسـب إلـى طويـل اللحيـة : ((لحيـانىّ)) وإلـى غليـظ الرقبة: رقبانىّ ، وإلى الرب : ربانى ، وإلى بائع الفاكهة : فاكهانى، وإلى حسن المنظر : منظراني ، وإلى طبرية الأردن [2] : طبرانىّ.

ومن الأخطـاء السـائدة فـى لهجتنـا المصريـة فـى النسـب إلـى الشـرقية والغربيـة ، والمطريـة ، والأسـكندرية ، وقنـا ، وبهنسـا ، وغزة ، وفاكهة : شرقاوىّ ، غرباوىّ ، مطـراوى ، وأسكندرانى ، وقنـاوى ، وبهنسـاوى ، وغـزاوىّ ، وفكهـانى ، والصحيـح فـى هـذه المنسـوبات : شـرقِىّ ، غربـىّ ، مطـرِى ، اسـكندرى ، قنـوِى ، بهنسِى، غَزِّىّ ، فاكهىّ.

---

(١) سبق أن حكـم فضيلة الشيخ الشناوى بأنه لم يرد محذوف العين من وزن ((فعيل)) فى النسب الا ((ثقفى)) فى ثقيف ، وهنا بالرغم من المخالفـة بإسكان الراء فالياء محذوفة .

(٢) زادوا هنا الألف والنون فرقاً بينها وبين طبرية بالشام.

همزة الوصل

جرى اللسان العربى على مقتضى الفطرة ، ومألوف البشـر ، فى عدم استساغته فى النطق بحرف ساكن فـى أول الكلمـة ، فذلك فى الحقيقة غير ممكـن ، وإن كـانت بعـض اللغـات الأوربيـة تخفـى النطق فى بعض الكلمات بالحرف المتحرك حتى يبدو لدى السـطحى أن فى إمكان بعض اللغات أن تبدأ كلامها بساكن ، يقول ابن يعيش فى شرح الفصل (١) .

وأعلم أن الحرف الذى يبتدأ بـه لا يكـون إلا متحركـا ، وذلك لضرورة النطق به ، إذ السـاكن لا يمكـن الابتـداء بـه ، وليـس ذلك بلغة ، ولا أن القياس أقتضاه ، وإنما هو من قبيـل الضـرورة وعـدم الإمكان ، فقد ظن بعضهم أن ذلك من لغة العرب لاغير ، وأن ذلك ممكن . فى لغة قـوم آخريـن ، ولاينبغـى أن نتشـاغل بـالجواب عن ذلك ، ((لأن سـبيل معتقـد ذلـك سـبيل مـن أنكـر العيـان وكـابر المحسوس)) ويؤيده الرضى فى شرح الشافية (٢) فيقول :

((إن التوصل إلى الابتداء بالساكن بهمزة خفية مكسورة مـن طبيعـة النفس)) .

من هنا استدعت الضرورة اجتلاب حـرف يبلغنـا هـذا الهـدف فى الابتداء ، ويمكننا حذفـه فـى الوصـل ، لفقـدان مهمتـه حينـذاك ، فكانت الهمزة أولى الحروف بذلك لكثرة حذفهـا حيـن تـأتى أصـلا ، ألا تراها محذوفة فى الأمر من أكل ، أخذ ، وأمر ، وفى المضـارع من رأى وفى كلمة أناس ، كل ذلك من أجل التخفيـف ، إذ قيـل فـى ذلك : كل ، خذ ، مر ، يرى ، ناس . كما أنهم سـهلوها إلـى الألـف فـى مثـل فـأس ، ورأس ، وثـأر ، وذءب ، ورئـم ، فقـالوا : نـاس ، راس ، ثاو ، ذيب ، ريم .

---

(١) جـ ٢ ص ١٣١ .　　(٢) جـ ٢ ص ٢٦٢ .

لهذا استقر الرأى عليها وسموها ((همزة الوصل)) لأنها تسقط فى درج الكلام فتستطيع بعد حذفها أن تصل ما قبلها بما بعدها ، أو سميت بذلك لأنها توصلنا إلى النطق بالساكن . وفيه أن اللائق حينئذ أن تسمى همزة الوصول أو التوصل وليست هذه هى المهمة الوحيدة التي تؤديها فهى تؤدى مهمة أخرى سبق أن أشرنا إليها ، وهى مهمة التعويض عن حرف أصلى محذوف كما فى : اسم ، است ، ابن ، ابنة حيث جاءت عوضاً عن لام الكلمة المحذوفة وهى الواو والهاء .

مواضعها :

لعلنا نذكر من دراستنا السابقة أن الأفعال التى يزيد عدد حروفها على أربعة إما ان تبدأ بتاء زائدة أو بهمزة وصل ، ومن هذه المعلومة يتكون ***الموضع الأول*** وهو الأفعال الخماسية والسداسية المبدوءة بالهمزة على أى وزن كانت مثل ، اجتمع ، انكسر ، ابيض ، استغفر ، اعشوشب ، احمار ، اجلوّد ، اقشعر ، احرنجم . ويشمل هذا الموضع أيضاً ما بدئ بتاء زائدة ادغمت فى أول الفعل نحو اطّير ، اثاقل إذ أصلهما تطير ، وتثاقل ، كما يشمل فعل الأمر من كل ما سبق .

الموضع الثانى :

فعل الأمر من الثلاثى الذى سكن ثانى مضارعه نحو : اسع ، ارم ، اغزُ ، انصُر ، اضرب ، افتح ، اعلم ، والسبب فى اجتلاب هذه الهمزة فى ذلك الموضع ان فعل الأمر مقتطع من المضارع ، فإذا حذفنا حرف المضارعة كنا أمام الحرف الثانى الساكن ، فأتينا بهمزة الوصل لنتوصل إلى نطقها وتطرد الهمزة فى هذا الموضع

فى غير ما خففت همزته الأصلية بالحذف وذلك كالمشار إليها فى تعليل الإتيان بالهمزة وهى : خذ ، كل ، مر ، سل فإن المضارع فيها ساكن العين غير أن الأمر خفف بحذف الهمزة الأصلية وهذه الهمزة الأصلية هى التى كانت الحرف الثانى الساكن فى المضارع، ومن أمثال ذلك أيضاً : عد ، زن ، ثق ، فهى أفعال أمر حذف الثانى الساكن من مضارعها فبدا الحرف الثالث المتحرك كأنه هو الثانى فلم يحتج إلى همزة الوصل .

الوضع الثالث :

عرفنا من حديثنا عن المصادر فى القسم الأول ان مصادر الأفعال المبدوءة بهمزة وصل يأتى مصدرها بهمزة الوصل أيضاً ، وإليك مصادر الأفعال الواردة فى الموضع الأول فهى تمثل الموضع الثالث : اجتماع ، انكسار ، ابيضاض ، استغفار ، اعشيشاب ، احميرار ، اجلوّاذ ، اقشعرار ، احرنجام ، اطاير ، اثاقل .

الموضع الرابع :

أسماء مسموعة معدودة جاءت همزة الوصل فى أولها جبراً وتعويضاً لما حذف منها ، أو لما يمكن حذفه منها وهى :

١- ابن .　　　　٢- ابنة .

وقد سبق بيان ما حذف منها وهو اللام وجاءت الهمزة عوضاً عما حذف :

٣- اسم .　　　　٤- است .

وعرفنا أيضاً فى التصغير والنسب بأنهما مما حذف لامه وعوض عنه بالهمزة .

٥- اثنان .   ٦- اثنتان .

وأصل الأول : ثنيان كفتيان ، والثانى مؤنث الأول والهمزة أيضاً عوض عن اللام المحذوفة .

٧- امرؤ .   ٨- امرأة.   ٩- أيمن .

وفى هذه الثلاثة لايبدو أن شيئاً حذف غير أن العرب قد استعملتها أحيانا محذوفة الآخر فخففوا الأولين بحذف الهمزة الأخيرة، وخففوا الثالث بحذف النون ، فقالوا : رأيت المر ، وقالوا: وأيم الله فصارت الهمزة والنون كالثابت المعدوم ، وهمزة الوصل عوض عن حذف واقع أحيانا بل هو سائغ أبدا فجعل الحذف المتوقع كالواقع .

١٠- ابنم ، ذهب الجمهور إلى أن أصله " ابن " وزيدت الميم للمبالغة كما قالوا : زرقم فى شديد الزرقة ، وستهم فى كبير الاست. ومعنى ذلك أن الهمزة هى العوض عن الواو المحذوفة وليست الميم .

الموضع الخامس

همزة ((أل)) المعرفة ومثلها ((أم)) فى لغة حمير . وهو الحرف الوحيد الذى دخلته همزة الوصل ، وقد عرفنا أنها وصل لأنهم استعملوها كذلك باتفاق النحاة ، سواء منهم من قال بأن حرف التعريف هو اللام فقط ، ومن قال إنها اللام والهمزة ، فقد حذفها العرب باطراد فى درج الكلام . إلا إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، فإنهم لم يحذفوها حتى لا يوقع حذفها فى اللبس ، فإنهما مفتوحتان ، ولا يُدرى مع الحذف معنى الاستفهام ، ولذلك ورد عنهم طريقتان فى نطق همزة الاستفهام مع همزة ((أل)) .

أولاهما : قلب همزة الوصل ألفاً وهو الاستعمال الأكثر عند العرب .

ثانيتهما : تسهيل هذه الهمزة بأن ينطق بها بين الهمزة والألف وهو قليل الاستعمال ، وقد قرئ بالوجهين معاً فى قوله تعالى ﴿ قل آلذكرين حرم أم الأنثيين ﴾ . أما إذا كانت همزة الوصل مكسورة أو مضمومة فإنها تحذف مثل قوله سبحانه : ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴾ وقوله : ﴿ أتخذتم عند الله عهدا ﴾ . وقولك أضطر أخوك إلى السفر ؟ فالهمزة المصدرة فى هذه الأمثلة للاستفهام .

وإذا دخلت ((يا)) الدالة على النداء على لفظ الجلالة ((الله))، كان لك ثلاثة أوجه فى النطق :

الأول : حذف همزة الوصل من لفظ الجلالة مع حذف ألف ((يا)) .

الثاني : حذف همزة الوصل فقط .

الثالث : إثباتهما معاً .

هذا وقد تثبت همزة الوصل فى درج الكلام عند الضرورة الشعرية كقول جميل :

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة .. على حدثان الدهر منى ومن جُمْلْ

وكقول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سرفانه .. بنثّ وتكثير الوشاة قمين

حركاتها :

لا تكون همزة الوصل مفتوحة وجوباً إلا مع حرف التعريف ((أل)) ولا تكون مضمومة وجوباً أيضاً إلا فى فعل الأمر

المضموم العين فى الأصل نحو اقتل ، وانصُر ، وفى الفعل الماضي المبنى للمجهول إذا كان خماسياً أو سداسياً مبدوءاً بهمزة وصل مثل: استهين بالجبان واعْتُكِفَ فى المسجد - ويترجح ضمها على كسرها فيما إذا عرض كسر عين الفعل لحذف لامه ، والحاق ياء المخاطبة به مثل : اغزى ، ادعِى [1] وإنما رجح الضم نظرا إلى ضمة عين الفعل فى الأصل .

- ويترجح الفتح على الكسر فى كلمة (ايمن) لكثرة استعماله فى القسم .

- ويترجح الكسر على الضم فى كلمة (اسم) لان الغالب فى همزة الوصل الكسر .

- ويجوز الضم والكسر والاشمام فى الاجوف المبنى للمجهول المبدوء بهمزة وصل مثل : اختير ، انقيد ، والمراد بالاشمام هنا إن يميل بالضمة نحو الكسرة تنبيها على الأصل فى عين الفعل وهو المسمى عند القراء بالرّوْم ، أما الاشمام بمعنى ضم السفة ولا يراد هنا لتعذره

ويجب الكسر فى غير ذلك ((والله أعلم)) .

---

(١) دروس التصريف للشيخ على البطشه .

أسئلة وتطبيقات على النسب وهمزة الوصل

س ١ : انسب إلى مايأتى وبين ماحدث فيه من تغيير مع التوجيه :
تحيه ، صقلية ، انسانية ، حيّ ، ليّ ، نيّ ، كرسيّ ، هوى، رحي ، قناة ، فتْوَى ، ملهى ، بَرَدَى ، مستشفى ، سلحفاة ، مُصلّى ، صَدَ ، شج ، قاض ، ترقية ، معاوية ، ضراء ، حسناء ، غطاء ، صفاء ، طيب ، رأى ، رؤية ، هداية ، بثينة ، صحيفة ، طويلة ، حقيقة ، ضرورة ، دلو ، حلاوة ، فخِذ ، ملك ، فخرالدين ، فيض الله ، ابن قتيبة ، أم هانئ ، أبوبكر ، بختنصّر ، صحائف ، سفن ، فتيات ، عمون ، فضليات ، ابن ، بنت ، شاة ، غد ، شفة ، امنية ، رياضة، رياض ((علماً وجمعاً)) ، شجر .

س ٢ : بين همزة الوصل وهمزة القطع فيمايأتى مع التوجيه :
إحسان ، اطمئنان ، استعن بالله ، الرحمن ، انطلق ، استفهام ، امرأتان ، إنشاء ، ابنم ، ازرق ، أسلحة ، أشكال .

س ٣ : بين وجه الخطأ فيما يأتى ، وصححه على القاعدة القياسية :
قناوىّ ، غرباوى ، شرقاوى ، بحراوى ، مطراوى ، غزاوى، جيزاوى ، قلماوى ، حملاوى ، بهنساوى ، كفراوى، حلوانى ، فكهانَى ، اسكندرانى ، أمريكانى ، بديهى ، طبيعى .

س ٤ : انسب إلى ما يأتى بغير الياء مبيناً مدى قياسيته ودلالته :
مكواة ، بقالة ، جزارة ، خياطة ، لبن ، تمر ، عطر ، نهار.

س ٥ : ما حكم دخول همزة الاستفهام على المعرف بأل ، وعلى الفعل الماضى الخماسى مع التمثيل ، ولماذا حكمنا على همزة ((أيمن وابنم)) بأنها للوصل مع ثبوت حروفها الأصلية ؟

س ٦ : لماذا حكم الصرفيون بالشذوذ على ما يأتى :
ثقفى ، لحيانى ، دهرى (بضم الدال) ، أموى (بفتح الهمزة) سليمى ، ردينى ، سليقى .

هذه الأسئلة السابقة يستطيع القارىء فى هذا الكتاب أن يجيب عليها بسهولة على نسق ما سأجيب عنه فى الأسئلة الآتية :

س ١ : أنسب إلى ما يأتى وبين ما حدث فيه من تغيير مع التوجيه ؟
نيّة ، كليّة ، مىّ ،فها ، موسى ، مراعاة ، صد ، ترقوة ، ضاحية ، بقاء ، ندى ، راية ، عويضة ، عزيزة ، ملولة ، رشوة ، علاوة ، معِدة ، جاد المولى ، بساتين ، سمة ، عطيات (جمعاً وعلماً) .

الكلمة	النسب إليها	ما حدث فيها وتوجبهه
نيّة	نوَوِىّ	حذفنا التاء ، فصارت الياء المشددة بعد حرف واحد ، فقلبنا الياء الثانية واواً ثم كسرت قبل ياء النسب ، وردت الياء الأولى إلى أصلها وهو الواو ثم فتحت .
كليّة	كُلِىّ	بعد حذف التاء صارت الياء المشددة بعد ثلاثة أحرف فحذفت ، وأتى بياء النسب بعد كسر ماقبلها .

مَىّ	مَيَوِىّ	قلبت الياء الثانية واوا وردت الياء الأولى إلى أصلها وهو الياء .
قَهَا	قَهَوِىّ	قلبنا الألف الثالثه واوا ليمكن تحريكها بالكسر قبل الياء .
موسى	مُوسِىّ مُوسَوِىّ موساوِى	مكسور رباعى ثانيه ساكن يجوز فيه حذف الألف وقلبها واواً وزيادة ألف قبل الواو .
مراعاة	مُرَاعِىّ	بعد حذف التاء صارت الألف سادسة فحذفت ونسب إلى ما قبله .
صَدِ	صَدَوِىّ	منقوص ثلاثى مكسور العين ، تفتح عينه ، فتقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم تقلب الألف واوا ليمكن تحريكها بالكسر .
ترقُوة	تَرْقِىّ تَرْقَوِىّ تَرْقُوِى	بعد حذف التاء يصبح الاسم منتهيا بواو مضموم ما قبلها وهذا لا نظير له فى العربية فتقلب الواو ياء ويكسر ما قبلها فتصير مثل قاض ، فيجوز فيها الحذف، والقلب واوا ، وبعض اللهجات تنسب إلى الكلمة على وضعها أى بضم القاف كما كانت دون أن نلجأ إلى هذه الخطوات .

ضاحية	ضاحِىّ ضاحَوِىّ	حذفت التاء فصارت منقوصا رباعيا ثانيه ساكن يجوز فى الياء الحذف والقلب واوا مثل قاض .
بقاء	بقائِىّ بقاوِىّ	ممدود همزته بدل من أصل فيجوز ابقاؤها وقلبها واوا والأرجح بقاؤها .
ثَذى	ثَذيِىّ	لم يحذف من الكلمة شئ لان آخرها ياء قبلها حرف صحيح وليس به تاء .
راية	رايِىّ راوِىّ رائِىّ	حذفت التاء وجاز فى الياء ابقاؤها وقلبها واوا وقلبها همزة لأن الياء ثالثة وقبلها الف .
عويصة	عَويصى	حذفت التاء فقط لأنها معتلة العين على وزن فَعيلة
عزيزة	عزيزىّ	حذفت التاء فقط لأنها مضعفة العين على وزن فعيلة .
ملولة	مَلولىّ	حذفت التاء فقط لأنها مضعفة العين على وزن فعولة .
رشوة	رشْوىّ	حذفت التاء فقط لأن الواو قبلها ساكن .
علاوة	علاوِىّ	حذفت التاء فقط لأن الواو قبلها ساكن .

معِدة	مَعَدِىّ بفتح العين	فتحت كسرة العين لأنها ثلاثية بعد حذف التاء .
جادالمولى	جَادِىّ	نسب إلى صدر المضاف لأنه ليس مبتدوّءا بأب أو أم أو ابن وغير مُلْبس.
بساتين	بستانى بساتينى	جمع تكسير باق على جمعيته فالبصريون يردونه إلى الفرد ، والكوفيون يبقون على صيغته .
سمة	سمِىّ	حذفت التاء فبقى الاسم على حرفين ثانيهما صحيح فلم نرد الفاء المحذوفة لعدم الضرورة إلى ذلك .
عطيات (جمعا)	عَطَوِىّ	رد الجمع إلى المفرد (عطية) ثم حذفت تاء التأنيث فبقى الاسم منتهيا بياء مشددة بعد حرفين مثل عَلِىّ ، فنحذف الياء الأولى ونقلب الثانية واوا.
عطيات	عَطَوِى	على الرأى الأول حذفت الألف والتاء ونسبه إلى ما قبلها وهو عَطى كَعِلىّ ،

وعلى الرأى الثانى حذفت التاء لأنها للتانيث والألف لأنها خامسة ونسب إلى ما بقى وهو أيضاً عَطى مثل: عَلىّ كذلك .		(علما)

س ٢ : ما الفرق من ناحية المعنى بين قولك عن شخص إنه زجاجىّ، وقولك إنه زجاج ، وبين قولك فلان لابن ، وفلان لبان .

جـ ٢ : إذا نسبت أحداً إلى الزجاج بالياء المشددة أفادنا ذلك أنه ملازم للزجاج بمعنى التجارة فيه بيعاً وشراء ، أما إذا نسبت إليه بصيغة فعّال فإن ذلك يدل على أنه صانع الزجاج ، لأن صيغة فعال تدل على الصنعة . وكذلك الحال فى لابن ولبان ، اللابن الملازم للبن ، واللبان صانعه .

س ٣ : عين همزة الوصل وهمزة القطع فيما يأتى مع بيان السبب :
((اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها)) . ((خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)) . ((مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض)) .

وبالله التوفيق ،،،

أ.د. محمد المختار محمد المهدي